وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة مُحَمَّد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل:(ط1): **105077487**

رقم التسجيل:(ط2): **161635112386**

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر **LMD**، تخصص: لسانيات عامة

بعنوان:

دراسة سوسيولسانية في قصيدتي "عياش" و"عائشة" لعبد الرحمن الأخضري

إعداد الطالبتين:

– زيـــان سهيـــلة

– عرفاوي سلسبيل

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	نقبيل عبد العزيز	أستاذ محاضر –أ–	جامعة المسيلة	رئيسا
2	هبال خير الدين	أستاذ محاضر –أ–	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	مهديد خليف	أستاذ محاضر –ب–	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: **1444/1443**هـ. **2023/2022**م.

بسم الله الرحمن الرحيم

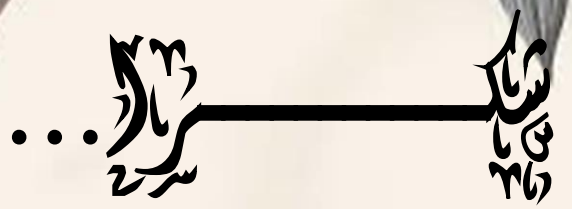

الحمد لله الذي علّم و ألهمَ، وهدى للّتي هي أقومَ،

والصَّلاة والسَّلام على من اصطفى وكرّمَ.

من لا يشكر الناس لا يشكر الله.

لا يسعنا في هذا المقام إلاَّ أن نتقدم بجزيل الشكر، وبالغ العرفان بالجميل، إلى الدكتور المشرف الفاضل

"خير الديـــن هبـــال "

دون أن ننسى الأساتذة الكرام الذين كانوا عند نهاية كل

سؤال بالإجابة الموجهة و الاقتراح المفيد. إلى :

- **الدكتور الفاضل " عبد العزيز نقبيل "**
- **الأستاذة الفاضلة "أمال شوكي"**
- **الأستاذ الفاضل "زيان دوسن"**
- **الأستاذة " بسمة شبلي"**
- **و الدكتور المتميز " عبد الرحمان الأخضري"**

الإهداء

إلى الذي علمني كيف أمتطي صهوة الأوراق، وكيف أغسل وجهي من غمامة عابرة ممطرة

إلى من دللني و أشاع في الكون حبه العميق لوحيدته، فكان لي الصديق قبل الوالد،

..... إلى أبي حفظه الله و رعاه.

إلى الحجر الذي كلما ضاق اتسع، إليها قبل كل النساء .....إلى أمي أطال الله عمرها.

إلى رفيق الدرب و سندي في هذه الحياة.....إلى زوجي عبيد فارس، وعائلته الكريمة.

إلى فلذات الكبد و حبيبات القلب: ليليا أبرار، لينا خديجة.

إلى خير سند لي إخوتي: البشير، علاء الدين، أيمن، محمد.

إلى من تذوقت معها أجمل اللحظات بفرحها وحزنها، فكانت الموجهة قبل الصديقة: غانية بلخضر.

إلى كل صديقاتي: صفية، سلسبيل، فرح، دعاء، زينب، رقية، ليلى، رندة، حنين، سارة، بشرى.

إلى مديري و أبي الثاني: علية عيسى... حفظه الله وأطال الله عمره.

إلى كل من قدم لي يد العون: الدكتورة خضرة حلاب، بسمة، أمال، غانية.

زيان سهيلة.....

الإهداء

إلى والدي الكريمين اللذين صبرا معي بكل ما تحمله الكلمة من معنى

إلى أختي أمال التي وضعت طاولتها إلى جانب طاولتي لتساندني بعد أن أنهت مذكرتها

إلى كل صديقاتي و رفيقاتي و أخص بالذكر سهيلة و إيمان اللتان منحتاني الطمأنينة و الأمل.

إلى شاعرنا الأخضري شكران اثنان، كونه أستاذي و ملهمي و مرشدي في سنوات مضت ولسنوات أقبلت.

إلى كل من تمنى لي التوفيق والسداد وأكرمنا بالكلمة الطيبة

إلى زميلي"هاشم شخابة" الذي أعطى فأسخى دون شرط او منة

إليهم جميعا أهدي هذا العمل الذي نتمنى أن ينال الإعجاب.

.

عرفاوي & سلسبيل.....

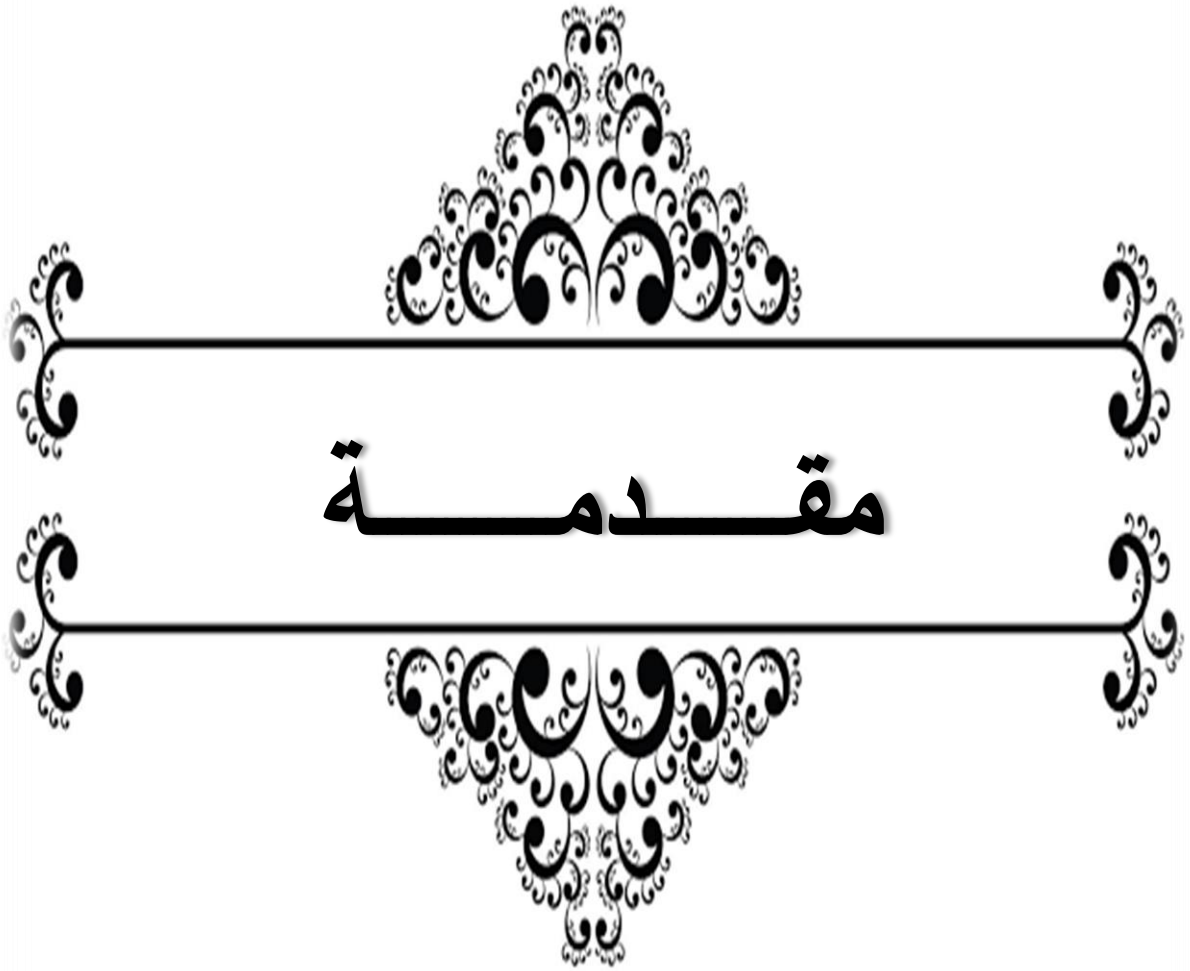
مقـــدمـــة

يُعد الأدب أحد الألوان التعبيرية الإنسانية؛ التي تعبر عن أفكار وعواطف الإنسان من خلال تلك الأساليب الكتابية المتنوعة، التي تعطي مجالات واسعة للتعبير، فهو كل ما يكتب من الأعمال الشعرية والنثرية المحتوية على الجماليات الخيالية والتصويرية لغاية إيصال معان معينة من قبل كتابها، فالأدب ينقل الإنسان من حيز الواقع –الذي نعيش فيه– إلى تجارب الآخرين؛ من خلال قراءة النماذج التي تمخضت عن تجارب سابقة، فهو غالبا لا يستطيع الوقوف على أوجه الحياة المختلفة ومعاينة جلّ الطبقات الاجتماعية لتجربته القصيرة.

لمع الأثر الأدبي في صورة الشعر فاعتبر من أوائل الفنون الأدبية العربية، ووثيقة يمكن من خلالها التعرف على أحوال العرب وتاريخهم وثقافتهم وكذا حياتهم العامة، فكان ذلك التعبير الإنساني في صورة كلام موزون ذي تفعيلة محددة يلتزم بوجود القافية ويستخدم الصور الشعرية والفنية، ملتجأ إلى الرمزية حاملا في طياته معان عميقة يكتبها الشاعر؛ ليعبر عن أفكاره ومشاعره وأحاسيسه اتجاه قضية ما.

عرف الشعراء عبر العصور أنواعا عديدة في الشعر العربي؛ فتعددت وتمايزت وتفاضلت بين شعر غنائي وآخر مسرحي وقصصي وكذا ملحمي، وما راق لنا وشدنا إليه تأثيرا وحكمة ذلك الشعر الملحمي الذي يتغنى بطابع سردي سلس فيه من المعاني العظيمة الكثيرة، والذي يتطرق إلى الحديث عن المطامح والآمال الكبيرة مستخدما النزعة الإنسانية والاتجاه القومي في ذلك، وباعتبار أن الشعراء مصابيح أممهم وقناديل تضيئ المجاهل والدروب للأمم المتخبطة في دياجير الجهل والفقر والضياع، فهم أحق من يتناول قضايا مجتمعهم بشيء من التفصيل فيبرز الداء ويصف الدواء ليستأصله من جسد أمته كما يُستأصل المرض الخبيث من الجسم العليل.

كل ذلك جعلنا نتصفح المصادر والمراجع باحثين عن موضوع أصيل غير متناول في الأدب الاجتماعي خصوصا، فوجدنا **عبد الرحمن الأخضري** شاعرا مبدعا متميزا في عصرنا، حمل بين جوانحه قصتي عياش وعائشة، ولم ينل حقه من الاهتمام والدراسة رغم أن شعره يزخر بالكثير من الطاقات الإيحائية والأدوات التعبيرية والموضوعات الوجدانية الرقيقة العذبة.

ومن هذا المنطلق كان موضوع بحثنا موسوما بـ: "**دراسة سوسيولسانية لقصيدتي "عياش" و"عائشة" لعبد الرحمن الأخضري**"، واضحا من هذا العنوان أننا نسعى إلى أهم الموضوعات التي تناولها

الشاعر وخصها بالوصف في شعره، والتي وسمت الشعر الاجتماعي بالإبداع فجعلت منه فرادة عصره، وكتب له الخلود في سجل الإبداع الأدبي الجزائري.

لا ننكر أسبابا ذاتية وموضوعية دفعتنا إلى البحث في هذا الموضوع، فقد كان ولعنا شديدا بالشعر الاجتماعي من جهة، وشغفنا بالبحث عن رموز قصتي عياش وعائشة من جهة أخرى لتأثرنا الشديد بموتهما، ومن هذه الزاوية جاء هذا البحث بدافع الرغبة كذلك، سعيا منا وحرصا أن يكون موضوعنا في الشعر الاجتماعي لأنه مازال في نظر الباحثين يحتفظ بكثير من الأسرار والأغوار، وهمنا مسبقا يدور حول استحضار قصيدتي "عياش" و"عائشة"، وتسليط الضوء على الميول الاجتماعية لشاعرنا عبد الرحمن الأخضري، فاختيارنا لهذا الموضوع كان مبنيا على عدة أسباب نذكر منها:

- ✓ محاولة الكشف عن السمات المميزة للشعر الاجتماعي.
- ✓ ميلنا الشديد لهذا النوع من الموضوعات الاجتماعية.
- ✓ الرغبة في اكتشاف عالم القصيدة الاجتماعية، وما تنوح به من آلام الفقد والوجع واضطراب المشاعر والأحاسيس.
- ✓ استكشاف المفاهيم التي كانت وليدة لمختلجات تنعكس على الواقع الذي نعيشه.

بالإضافة إلى وجود سبب شخصي وهو محاولة إيجاد بين أسطر القصيدتين ما يروي ظمأ قلمنا في إبراز الحقيقة الكامنة وراء قصتي عياش وعائشة.

يتخذ البحث في إبداع الدكتور عبد الرحمن الأخضري حقلا تطبيقيا يتلمس إنتاج الشعر الاجتماعي في عصر شاعرنا، وهذا عن طريق تحليل بنية قصيدتيه موضوعيا وفنيا، ولتحقيق هذا الهدف انطلقنا في البحث وسعينا للإجابة عن مجموعة من الإشكاليات أهمها:

كيف تجلت القيم الاجتماعية واللسانية في قصيدتي عياش وعائشة لعبد الرحمن الأخضري؟

ما المقصود بالشعر الاجتماعي؟ وماهي خصائصه ومميزاته؟

للإجابة عن هذه التساؤلات اتبعنا منهجا وصفيا مع الاستعانة بالتحليل؛ لتطبيق أدواته الإجرائية على النص الشعري وتحديد أهم الخصائص الموضوعية والفنية في القصيدتين ومختلف أنماطها.

اقتضت المنهجية المتبعة أن نقسم البحث إلى مدخل وفصلين مسبوقين بمقدمة ومتبوعين بخاتمة، فالمدخل إطار نظري تحدثنا فيه عن مصطلح اللسانيات في الدراسات اللغوية وكذا اللسانيات الاجتماعية لنتناول أخيرا الشعر كوثيقة اجتماعية، أما الفصل الأول المعنون ب " **الشعر الاجتماعي ماهيته وتطوره**" فقد ضم مبحثين، المبحث الأول عرضنا فيه المفهوم والمصطلح وكذا الاهتمامات والمواضيع، بينما عالج المبحث الثاني تطور الشعر الاجتماعي وتتبعه تاريخيا مع ذكر خصائصه في كل فترة زمنية.

وجاء الفصل الثاني بعنوان" **التشكيل الإيقاعي والدلالي للقصيدتين**"، تناولنا فيه مبحثين، فأما الأول ذكرنا فيه لمحة عن سيرة الشاعر مع توصيف لحادثتي عياش وعائشة، ثم تطرقنا في المبحث الثاني إلى التشكيل الإيقاعي والدلالي للقصيدتين، بالإضافة إلى خاتمة حوت خلاصة ونتاج هذا العمل.

أما مصادر البحث فقد تنوعت تنوع القضايا معالجة ودرسا، فقد كانت قصيدتا الشاعر المنهل الذي استقينا منه مادة الدراسة، واقتضت طبيعة العمل الاستفادة من عدة دراسات سابقة أهمها:

- ✓ الاتجاه الاجتماعي في شعر إيليا أبو ماضي لـ" موساوي سعاد"، التي أشارت إلى تعريف الشعر الاجتماعي وذكر خصائصه.
- ✓ شعر ابن حداد الأندلسي دراسة أسلوبية لـ" الدكتور نقبيل عبد العزيز"، والذي ركزت دراسته على المستويات الأسلوبية الصوتية والمعجمية، التركيبية والدلالية لشعر ابن حداد الأندلسي .
- ✓ التجربة الشعورية عند عبد الرحمن الأخضري من خلال ديوانه هواجس للطالبتين: "نجاة كينه ونسيمة كزوان"، اللتان أشارتا إلى التجربة الشعرية ومستوياتها الفنية في شعر عبد الرحمان الأخضري عامة، فلم تكن الدراسة مخصصة لقصيدتي عياش وعائشة.

إضافة إلى الاستئناس بما ورد في مجموعة من المراجع أهمها:

- ✓ العقاد (دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعي)
- ✓ حسن كزار(اللسانيات الاجتماعية في الدراسات العربية الحديثة)
- ✓ بلامين فتيحة (السبيل في اللغة العربية وآدابها)
- ✓ عبد الرحمن شيبان وآخرون (المختار في النصوص والأدب والبلاغة)

إلا أننا حاولنا تناول جانبا لم نجده بين ثنايا الدراسات السابقة ألا وهو الدراسة اللسانية والاجتماعية للقصيدتين، فقد اخترناه بسبب فضولنا في البحث عن الجديد والرغبة في التطبيق على قصيدتين لهما موضوع مؤثر على عامة الأمة الجزائرية، كذلك لأن الدراسات السابقة في الموضوع غير موجودة تماما إلا ما كتبه بإيجاز الدكتور لباشي عبد القادر من جامعة "آكلي محند أولحاج" البويرة، في مقال بعنوان" من شعرية اللساني إلى غواية الرقمي قراءة في النص الرقمي (عياش) لعبد الرحمان الأخضري" والزميلتان بلخضر غانية وبن عويرة جهاد في مذكرة ماستر الموسومة بـ: "الأدب الرقمي في الجزائر قصيدة بالأمس عائشة واليوم عياش أنموذجا تفاعليا للشاعر عبد الرحمان الأخضري"، حيث ركزت دراساتهم على الأدب الرقمي دون دراسة فنية للقصيدتين.

لذا وأثناء بحثنا لم نجد صعوبة في التنظير للشعر الاجتماعي رغم قلة المصادر، إلا أنها شحت في الجانب التطبيقي الذي أعاقنا فيه عدم وجود مراجع ودراسات تدرس الجانب اللساني والاجتماعي للقصيدتين معا، وهذه النقطة وضعتنا في ضيق بسبب نقص الخيارات المتاحة، غير أن هذه الصعوبات كانت لنا بمثابة الحافز الإيجابي للمضي قدما في البحث.

اعترافا بالجميل وإقرارا بالفضل لذويه، نتقدم بالشكر الجزيل لأستاذنا المشرف **الدكتور خير الدين هبال**، الذي كان له أعظم الفضل – بعد الله عز وجل– في إرشادنا وتوجيهنا، فقد قاسمنا أعباء البحث منذ أن كان بذرة وأحاطه عناية وتوجيها وتصويبا إلى أن استوى على سَوْقه وصار غرسا مثمرا بإذن الله وإلى جميع الأساتذة الذين أمدونا بيد العون وتكرموا علينا ناصحين وموجهين، فلهم منا وافر الشكر وخالص الدعاء.

ونشكر أعضاء اللجنة الموقرة على صبرها الجميل لقراءتها لهذا البحث المتواضع ونأمل أن يكون بحثنا قد قدم خطوة أولى ناجحة في سبيل الغوص في عالم الشعر الاجتماعي، ونحمد الله رب العالمين أولا وآخرا على فضله وتوفيقه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

مدخل:

اللسانيات الاجتماعية والشعر.

أولا: مصطلح اللسانيات في الدراسات اللغوية

ثانيا: اللسانيات الاجتماعية

ثالثا: الشعر وثيقة اجتماعية

أولا: مصطلح اللسانيات في الدراسات اللغوية

إن دراسة اللغة بوصفها ظاهرة اجتماعية، ومكونا من مكونات الثقافة، حظيت بنوع من الاستقلال والاهتمام الخاص، فأصبح لهَا علم معترف به تشيع الإشارة إليه بالمصطلح "علم اللغة الاجتماعي"، أو "اللسانيات الاجتماعية".

فاللسانيات بصفة عامة تعد من بين الحقول المعرفية، التي تهدف إلى خدمة مختلف قضايا اللغة العربية على مستوى الصوت والمعجم والصرف والتركيب والدلالة والتداول، لذا يمكننا التأكيد بأن اللسانيات قد استطاعت، منذ نشأتها، دراسة اللغة دراسة علمية في شتى مجالاتها؛ لذا حدد جون بروت موضوع اللسانيات بقوله: «أنَّ اللسانيات هي علم اللغة ».

هناك مفهوم واسع للغة وآخر ضيق؛ فالمفهوم الواسع يركز على نظام الإشارات ووظيفته الرئيسية هي التواصل، أما الضيق فهو الذي نستعمله عن لَسْنِ قوم ما[1]، وبين المفهومين يشير اللغويون إلى وظيفة التواصل والتي هي من أهم وظائف اللغة– نقصد بالوظائف تلك الأغراض التي يحملها الخطاب عند إنتاجه– باعتبارها وسيلة للتواصل وأداة للتعبير عن الأفكار، لذا يمكننا التأكيد بأن اللغة هي كينونة الإنسان وماهيته. ليس البحث في اللغة وما يتعلق بها من قضايا معرفية شيئا جديدا في الفكر الإنساني، فهو قديم قِدم اللّغة نفسها، لذا يشكل مفهوم اللسانيات نواة العمل التاريخي، فقد ذكر جورج مونان أن لفظ اللسانيات Linguistique ظهر في اللغة الفرنسية سنة 1833م ولم تصبح علما قائما بذاته إلا في بداية القرن العشرين مع دروس دي سوسير ما بين 1906و 1911م، لذا فإن القول بظهور اللسانيات على يد سوسير يعني ببساطة إلغاء قرون طويلة من النشاط اللغوي في حضارات مختلفة هندية ويونانية وعربية إضافة إلى الجهود اللغوية لفترة ما بعد النهضة الأوروبية، فالدرس اللغوي يشمل مجمع الأفكار والآراء والتصورات التي تم إنتاجها في مجال اللغة منذ أمد بعيد[2].

---

[1]– مصطفى حركات، اللسانيات العامة و قضايا العربية، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ–1998م، ص7.

[2]– مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة تاريخها طبيعتها موضوعها مفاهيمها، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1، 2010، ص95.

يمثل المنحى اللغوي لدراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها إنجازا عظيما من إنجازات علم اللغة الحديث، هذا المنحى المسمى باللسانيات يوصف بأنه الدراسة العلمية للغة– كما ذكرنا سابقا– وموضوعه اللغة منطوقة كانت أو مكتوبة، حية أو ميتة.

وبهذا المفهوم نجد أن اللسانيات تشكل جزءا خاصا من التفكير اللغوي الممتد عبر التاريخ، فاللسانيات التي بدأها دي سوسير امتلكت سمة التوجه العلمي، مما منحها أن تكون جسما تعبره العلوم الإنسانية الأخرى، فانبثقت لسانيات بينية تستقي مادتها من اللسانيات؛ بما هي وصف للغة ودراستها شكلا ووظيفيا، ومع التركيز على العلاقة بين اللغة والمجتمع ظهرت اللسانيات الاجتماعية[1]، والتي جاء بروزها بسبب حركة متممة ومصححة للسانيات البنيوية والتوليدية.

ثانيا: اللسانيات الاجتماعية

يعتبر ما يُعرف "بعلم اللغة الاجتماعي" أو "اللسانيات الاجتماعية" من أهم مجالات النمو والتطور في الدراسات اللغوية إذ تهتم بربط المعطى اللساني بالظواهر الاجتماعية، لذا أقر عدد من الباحثين بأن "اللغة ظاهرة اجتماعية"، ومن بين من حمل هذا المشعل انطوان ميت الذي تحدث عن الطابع الاجتماعي للغة بل اعتبرها حدثا اجتماعيا متميزا.

إنَّ اللغة بعد ظهور اللسانيات الاجتماعية أصبحت تحت مشغل اتجاهين، هما اللسانيات العامة واللسانيات الاجتماعية، حيث تتجه الأولى إلى البنية الداخلية في حين تذهب الثانية نحو البنية الخارجية، وبين الاتجاهين علاقة من نوع ما يحددها العلماء الذين حاولوا معرفة حقيقة ارتباط العلمين وطبيعة هذا الارتباط[2]، تمثلت هذه العلاقة في علاقة الجزء بالكل، فجاءت اللسانيات الاجتماعية كرد فعل واستدراك على بعض مسارات اللسانيات العامة[3]، لأن دراسة اللغة لابد لها أن تتضمن علاقة اللغة بما يحيطها من ظروف وأوضاع.

تنظر اللسانيات الاجتماعية إلى اللغة بوصفها سلوكا اجتماعيا كاملا، لذلك هي تدرس اللغة في واقعها وميدانها المتمثل بالمجتمع، وأي مجتمع لا يمكنه الاستغناء عن اللغة، وأن اللغة لا يكتب لها

---

[1] – مصطفى حركات، المرجع السابق، ص30.

[2]– حسن كزار، اللسانيات الاجتماعية في الدراسات العربية الحديثة التلقي و التمثلات، دار الرافدين، ط1، 2018، بيروت، لبنان، ص32.

[3]– المرجع نفسه، ص201.

الاستمرار والبقاء إلا بوجودها في مجتمع معين، فهي من دون شك تصبح بهذا الوجود قوة اجتماعية كبيرة تؤثر في حياة متكلميها؛ لأنها أساس اتصالهم ومظهر اجتماعهم وتجلي لحركتهم الإنسانية.

لقد شرع اللسانيون في تبني هذا الفرع بصورة متزامنة مع تلقي اللسانيات العامة ممثلة بالاتجاه الوصفي، وأسهموا في بناء معالم الاتجاه اللغوي الاجتماعي، فنجد أن سوسير قد وضع جذورا للسانيات الاجتماعية لكنه ذكرها في إطار النظرية اللغوية؛ لتسهم بعدها المدرسة الفرنسية إسهاما كبيرا في نشأة علم اللغة الاجتماعي عبر روادها مايبه وفندريس، وتشاركها أيضا المدرسة البريطانية ممثلة بفيرث الذي قدم مجموعة من الأفكار والبحوث اللغوية الاجتماعية وأوضح الترابطات بين اللغة والمجتمع لا سيما في قضية المعنى، أما المدرسة الأمريكية فقد قدمت ولادة حقيقية للعلم مصطلحا ومفهوما وموضوعا وإليها ينسب ظهور العلم وبداياته الفاعلة.

لتبدأ الجهود العربية في علم اللغة الاجتماعي تاريخيا مع علي الواحد الوافي في أول مؤلف مستقل سنة 1946م بعنوان(اللغة والمجتمع)، والذي يعد نقطة اللقاء بين علم اللغة وعلم الاجتماع، أما الكتاب الثاني الذي حاول تقديم الإطار النظري للاتجاه اللغوي الاجتماعي لصاحبه محمود السعران (اللغة والمجتمع رأي ومنهج) الصادر سنة 1958م، كما يشارك ابراهيم أنيس في هذا الجهد التأسيسي لهذا الفرع اللغوي بكتابه (اللغة بين القومية والعالمية) سنة 1970م، والذي عالج فيه موضوعا من أهم موضوعات علم اللغة الاجتماعي ألا وهو علاقة اللغة بالمفاهيم الاجتماعية و المتمثلة في القومية والعالمية.

مثلت الكتابات العربية الأولى بداية لقائها باللسانيات الاجتماعية متأثرة بالمناخ العام الذي حكم الفكر العربي المرافق لنشأة اللسانيات العربية من جهة والمرتبط باللسانيات الاجتماعية العربية من جهة أخرى.[1]

فدراسة اللغة في ضوء علم الاجتماع اللغوي هو استعمال لوقائها، كمؤشر على التفاوت أو الفوارق الاجتماعية، بعد انتقال اللسانيات الاجتماعية إلى الدرس اللساني العربي مصطلحا ومفهوما مع أول مؤلف لساني عربي في عام1941م، وأول مصطلح عرف آنذاك هو "علم الاجتماع اللغوي" ثم " علم اللغة الاجتماعي"، ورغم تعدد المصطلحات والمسميات إلا أن الهدف واحد وهو دراسة اللغة باعتبارها سلوكا اجتماعيا، وهذا ما يتطلب نقل ما يعيشه المجتمع من أحداث وأحاسيس، فتنوعت طريقة التعبير بين

[1]– ينظر: حسن كزار، ص147.

شكل نثري وآخر شعري، الشكل الشعري هو ما سنركز عليه في بحثنا هذا، فالشاعر يتعاطى مع اللغة من خلال رؤيته لها وحواره معها؛ حيث يتناول صراحة بالتحليل والتفصيل قضية من قضايا المجتمع مثل: العدالة الاجتماعية، ونشر التعليم، وقضايا المرأة، والشباب والعمال، ومحاربة الانحلال الخلقي والحث على الإصلاح...ولبعض الشعراء القدرة على الغوص في خبايا المجتمع بشرائحه المتعددة فأنتجوا الشعر ووصفوا فيه بدقة نماذج بشرية.

لَعلَّ أجل ارتقاء ابتدعه الإنسان هو اللغة...وأكبر فتنة تملصت من جنبات اللغة هو الشعر والذي– كما هو معروف – يعتبر ديوانا عربيا وعمق إحساسهم وجزءا من نمط حياتهم، يتفاخرون بأجوده فيما بينهم، فبه يرثون موتاهم ويمدحون عشائرهم ، ويتسابقون فيما بينهم إلى قول أحسنه، فكان هذا من ميزة حياتهم القائمة على القدرة في نظم أبلغ الشعر وأفضله[1]، ولا يسعنا الغوص في الحديث عنه قبل ذكر معناه، فقد كان جعفر بن قدامة أول من وضع تعريفا له قائلا بأنه :"كلام موزون مقفى له معنى"؛ ليذهب ابن خلدون إلى اعتباره كلاما بليغا مبنيا على الاستعارة، فرأى بأن أساس صناعة الشعر هو انتقاء الألفاظ بعد الوزن، ليعتبره جاكبسون في سياق آخر لغة ذات وظيفة جمالية.

وباعتباره وسيلة من وسائل التعبير تبدلت موضوعاته وفنونه وأغراضه. فقد كان أسلوبا عُولج به الغزل والرثاء والعتاب، وعَني بالحكمة والعلم والتاريخ والحروب، فعُدَّ من فنون الجاهلية لظهوره عند الحماسة والفخر ووصف الأطلال والثأر، كما وُجد عند المدح والرثاء والنسيب، ثم جاء الإسلام وضعف عدد من الفنون والأغراض وبرزت أخرى كالتمدح بالإسلام والفتوحات، لتنشأ النقائض (هي قصائد في الهجاء القبلي في الأكثر والهجاء الشخصي في الأقل) خلال العصر الأموي، كما اتسع فيه الغزل العذري والغزل الصريح[2]، وبعدها تبدلت الخصائص في الشعر تبدلا واضحا في العصر العباسي فأصبح الوصف والغزل والمدح والفخر والهجاء والرثاء فنونا مستقلة بنفسها ونشأ الغزل المذكر والشعر التعليمي (كالأراجيز في الفقه والنحو وغيرها).

[1]– مفتاح عواج، الفاتح في العروض و القافية، دار أسامة للطباعة ،حاسي بحبح، الجلفة، الجزائر، 2014، ص9.

[2]– عمر فروخ، هذا الشعر الحديث...، دار لبنان للطباعة و النشر، بيروت، لبنان،ط1،ص18.

" فالشعر على مر الأزمان و العصور يقوم من بعد النية من أربعة أشياء، وهي : اللفظ، والمعنى، والوزن، والقافية، فهذا هو حد الشعر؛ لأن من الكلام ما كان موزون مقفى، وليس بشعر، لعدم القصد والنية، كأشياء تخرجت من القرآن ومن كلام النبي ﷺ وغير ذلك مما لم يطلق عليه أنه شعر"[1].

الشعر هذا الكائن المولود من سماء الفن الذي يسمو بأعماق الروح والجسد إلى ملكوت الجمال وجبروت الإبداع ، هذا الذي يعبث بالعقول قبل الميول، ويرقص بالأتراح في الأفراح حين تتعالى اللُّغة فيه فوق النفعية التي وجدت من أجلها كوسيلة للتفاهم والتواصل اليومي في حياة البشر، إذ لولا الشعر لظلت اللغة مجرد متاع كأي متاع آخر في الدنيا.

والمجتمع بما فيه ومن فيه يعد مصدرا يستمد منه الشاعر مادة شعره، وكلما كان الشاعر صادقا في تصوير حياة الناس بقي شعره حيا في نفوسهم، لأنه شعر يتحدث بلسان حالهم، ويعبر عن أحاسيسهم ووجدانهم فيصل إلى خلجات قلوبهم، وما تفهمه عقولهم وتألفه آذانهم، وهذا ما يراه أصحاب المنهج الاجتماعي في دراسة الأدب عموما والشعر خصوصا، فيعتبرون أن العمل الابداعي لا يستمد روعته من روعة موضوعه أو غرضه، أو تقنياته الفنية فقط، وإنما يستمد قيمته من مدى صدقه في التعبير عن هموم الناس والتفاعل مع آمالهم وأحزانهم، فله أهمية كبيرة في التعبير عن الواقع الاجتماعي وترسيخ القيم والفضائل.

استمد الشعر مادته من الواقع المعاش استجابة للأوضاع التي يعيشها المجتمع، والتي فرضت على الشعراء أن يسخروا شعرهم للتعبير عن آمال وآلام شعوبهم، فكان شعرهم صدى لخلجات الشعب وأناته وصوتا لكفاحه، فقد سجل همومه وحثه على المشي في طريق التقدم والتطور، والشاعر الحقيقي في نظر رمضان حمود هو الذي يكون صورة صادقة لنفسه وعصره، لا ينقاد في إبداعه إلا لصوت ضميره[2] فالشاعر هو الذي يتحمل دور الريادة في الحياة والمجتمع في المجال السياسي والديني والاجتماعي فإن الشعر الذي لا يزعزع همة الشعب ليتطلع إلى القمم والحرية، ولا ينكر بواجبه المقدس ووطنه المفدى هو خيانة كبرى وخنجر مسموم في قلب المجتمع.

---

[1]–ابن رشيق القيرواني أبي علي الحسن، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م،ص127.

[2]–ابراهيم لقان، الالتزام الاجتماعي في الشعر الجزائري الحديث، مجلة العلوم الاجتماعية، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوصوف، ميلة، العدد 22 جوان 2016، ص85.

ثالثا: الشعر وثيقة اجتماعية

صور الشعر الاجتماعي جوانب متعددة من حياة الشعب، وظهر ذلك في أشعار كثير من الشعراء فكان شعرهم مسايرا لحياتهم وحياة أبناء شعوبهم مصورا أوضاعهم ومعبرا عن آمالهم وآلامهم، إذ نجد كثيرا من أشعار مختلف الشعراء ترسم معالم بيئتهم وحدودها.

يمثل المجتمع في أبسط تعريف له" نسيجا تتجمع فيه أفراد تربطهم عادات وتحكمهم قوانين ويمارسون وظائف شتى تنشئ فيما بينهم مصالح مشتركة، وهذا المجتمع قد يحمل بداخله بذور استمراره ويحقق بذلك جوهر الكيان الاجتماعي وقد يفقد شخصيته ويتآكل عبر التاريخ ويصبح نسيا منسيا، يقول ماركس في هذا الشأن " إن الناس أثناء الانتاج الاجتماعي لحياتهم يقيمون فيما بينهم[1] علاقات معينة ضرورية، مستقلة عن إرادتهم، وتطابق علاقات الإنتاج هذه درجة معينة من تطور قواهم المنتجة المادية ومجموع علاقات الإنتاج يؤلف بناء فوقيا حقوقيا وسياسيا تطابقه أشكال معينة من الوعي الاجتماعي.

ويواصل طرحه مستكملا رؤيته: "إن أسلوب إنتاج الحياة المادية يشترط تفاعل الحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية بصورة عامة، فليس إدراكك للناس هو الذي يعين معيشتهم بل على العكس من ذلك معيشتهم الاجتماعية هي التي تعين إدراكهم، وتتصارع القوى المتناقضة عبر مرحلة من المراحل التي يمكن أن يصل إليها المجتمع، فحين تبلغ قوى المجتمع المنتجة المادية درجة معينة من تطورها تدخل في تناقض مع علاقات الإنتاج الموجودة التي كانت إلى ذلك الحين تتطور ضمنها[2]."

فعندما كانت هذه العلاقات أشكالا لتطور القوى المنتجة، أصبحت قيودا لها، عندئذ ينفتح عهد الثورة الاجتماعية، ومع تغير الأساس الاقتصادي يحدث انقلاب في كل البناء الفوقي الهائل، فشبكة العلاقات الاجتماعية تتأسس حسب علماء الاجتماع من منطق الغريزة التي تحدد معالم الإنسان بوصفه كائنا اجتماعيا، ثم تعطى له مسببات الحركة الزمنية فيصبح عنصر الزمن هو الحدث الأساسي للمجتمع. إذ ينطلق من نقطة معينة باتجاه نقطة أخرى، يكون التطور عنوان السيرورة الاجتماعية ويتجه نحو إنتاج الأفكار والإمكانات المادية التي تدعم علاقات الأفراد فيما بينهم، وبتأسيس البنى المادية والثقافية وتجادلهما مع بعض، يحدث الوعي وتتشكل الرؤى وتنتج الأطر الحضارية التي تميز المجتمعات بعضها

[1]– عمار بلقريشي وآخرون، دراسات في الشعرية الجزائرية، دفاتر مخبر: الشعرية الجزائرية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، العدد الأول– مارس2009م، ص08.

[2]– المرجع نفسه، ص09.

عن بعض. فعاملي الحضارة التي أنشأها المجتمع في بادئ الأمر والثقافة التي نشأت بين أفراده بعدها سمحا بتسطير التوجهات الثقافية والفكرية والابداعية لدى المجتمعات والأمم.

لقد أكد الكثير من الدارسين على الجانب الاجتماعي للغة فاعتبروها مؤسسة اجتماعية بامتياز فاللغة حلقة ثابتة في الحاضر تربط الماضي بالحاضر، والحاضر بالمستقبل فهي بحسب هيردر مستودع تجارب الأجيال الماضية، كما أنها تعد وسيلة لمعرفة العالم الخارجي باعتبارها صورة وإطار يحددان الفكر، كما يذهب هيردر إلى القول بأن اللغة هي الوسيلة الوحيدة التي نستطيع بها أن نحدد كل معرفة إنسانية ونضبط محيطها، ولما كان من الواضح جدا أن اللغة ظاهرة اجتماعية، مارس هذا إلحاحا على دراستها بوصفها الاجتماعي، ابتداء من مرحلة جمع المادة من المجتمع الذي يتعلمها، والسلوكيات التي يتبعها في هذا الاستعمال[1].

فاللغة في تراكمها التاريخي، في تطوراتها المتعاقبة، في ميلها لأسلوب معين للتعبير عن الجماليات اللفظية إنما تعكس واقع ذلك المجتمع وخصائصه الذاتية[2].

هذا بالنسبة لدور اللغة، أما بالنسبة عن أشكالها: فهي تكون إما كلاما منطوقا أو مكتوبا، على شكل رموز أو إشارات، كما أنها قد تكون نثرا أو شعرا، فالشعر يعتبر جوهر اللغة وقلبها الحي النابض فلغة الشعر تناجي الروح وتعيش في العالم مثل لغة الموسيقى، تصور لنا مأساة الشعوب والمجتمعات فصلة الشعر بالمجتمع نابعة من مساهمته في حل مشاكله، لذا كانت للشعر وظائف ومهمات متنوعة على الشاعر أن يضع نصب عينيه دائما الظروف التي تحيط بالحياة، إذ أنه لا يمكن أن يجرب الحياة دون أن يضطر إلى التفكير في المشاكل الإنسانية الجوهرية[3].

انطلاقا من مختلف التوجهات التي شهدها الأفراد عموما والشعراء خصوصا داخل مجتمعاتهم ظهر البعد الاجتماعي الذي ارتبط بالمجتمع ارتباطا وثيقا – من خلال استنباطه للمواضيع التي يكتب فيها منها وإليها–.

---

[1]– حسن كزار، المرجع السابق، ص29.

[2]– حامد ربيع، حول تحليل العلاقة الاتصالية بين المفهوم القومي والوجود السياسي والتطور الاجتماعي نحو التماسك العقائدي، المستقبل العربي ع 29جانفي، دراسات الوحدة الغربية، بيروت، لبنان، 1984م، ص91.

[3]– محمد زكي العشماوي، الرؤية المعاصرة في الأدب والنقد، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص151.

فالشعر الاجتماعي هو ذلك الذي يعالج أحوال المجتمعات ويصف عللها وآلامها ويشرح أمانيها ومطالبها في الحياة، فاهتم به شعراء العرب في العصر الحديث وأفردوا له الأقسام المهمة في دواوينهم الشعرية ليتحدثوا عن الآفات الاجتماعية، كما عرضوا الكثير من المشاكل التي يعاني منها الشرقيون في مجتمعاتهم، وقد وجد الدارسون أيضا ألوانا من هذا الشعر منها في أدبنا العربي عند الصعاليك.

كما يهتم هذا الأخير بإبراز المضامين الاجتماعية والبحث عن المصدر الذي نشأت منه، وكذا مدى تمكن الأديب من تشخيص الوضع الاجتماعي، وهذا يتطلب منه أن يعايش عن قرب مشكلات المجتمع ، والتفاعل مع مختلف القضايا، كما يعد هذا الأخير تعبيرا عن سلبياته في الكشف عن علله وأمراضه، والواقع يثبت لنا أن خلود العمل الأدبي أو الفني يتعلق بمسايرة التطورات الاجتماعية وبمدى ما يضفيه لكل جيل من دلالات جديدة.

ونجد أن الشاعر الاجتماعي يوضح ملامح معينة من الآثار الاجتماعية، وذلك بلفت الانتباه إلى الطريقة التي انعكست فيها التغيرات والعوامل الاجتماعية، فالشاعر الاجتماعي ينقد الحقائق الكامنة في محتوى هذا المجتمع الذي يجب أن يكون منصفا له فيعتصم بقوة الخلق ليستطيع أن يكبح جماح عواطفه وأن ينزع إلى الحقيقة وما بينها دون هدم وإغراء.

وهكذا يمكن أن نقول أنه إذا كان الشعر تعبيرا عن الحياة وكشفا لها وتأثرا بواقعها المتغير والمضطرب وتأثيرا فيه، فإن الشاعر في هذه الحالة إنسان دائم الانفعال والتوتر وكثير المراجعة والتدقيق والتحقيق يحاول باستمرار أن يتجدد ويستكشف ويتطور وصولا إلى الواقع الأفضل والرؤية الصحيحة التي تحدد العلاقات، ولذلك وجب على الشاعر – في رأي بعض المذاهب الأدبية– أن يفتش عن الحلول الجذرية لكل القضايا والمشكلات الاجتماعية التي يعاني منها الإنسان...

يخدم الشعر الاجتماعي موضوعنا الأساسي(الدراسة السوسيولسانية) – من خلال التقاء المجالين الأساسيين في مسارنا اللساني وممارستنا السوسيولوجية[1] – مجال الفكر السوسيولوجي ونظرياته واتجاهاته مع المجال الذي نشأ عن كون المجتمعات العربية عامة والجزائر خاصة عاشت تغيرات كبرى في فترات

[1]– ينظر: رشيد ميموني، البعد الاجتماعي في القرآن ، مقاربة سوسيومعرفية، مخبر علم اجتماع الاتصال، قسنطينة، الجزائر،1430هـ/2009م، ص13.

زمنية مختلفة، لذلك أوليناه هذا القدر الكبير من الاهتمام وهذا بتخصيص فصل كامل يشمل كل ما تحتاجه الدراسة من معلومات تخص مفهوم هذا النوع من الشعر.

فمما سبق توصلنا إلى أن اللسانيات قد مرت منذ ظهورها بمجموعة من المحطات، وكل محطة تقدم نظرة جديدة لدراسة اللغة دراسة وصفية متميزة، من جميع جوانبها. فقد ركزنا على البعد الاجتماعي الذي كان له حضور وازن في جميع المدارس اللسانية، والتي من خلالها تأكدنا بأنه لا يمكن فصل اللغة عن المجتمع، لذا يمكننا القول بأن اللسانيات هي المجتمع، والمجتمع هو اللسانيات، وهذه العلاقات الجدلية لا يمكن الفصل بينها[1].

الشعر الاجتماعي شعر هادف يلجأ فيه الشعراء إلى أسلوب الترغيب والتنفير، فهم يرغبون شعوبهم بما يسهم في ترقيتها وينفرونها من الآفات والأوضاع التي تهدم دعائم نهضتها، له أهمية كبيرة في:

- تعريف الناس بحقوقهم وسبل المطالبة بها.
- لفت الانتباه إلى ما أحرزته بعض الشعوب المتقدمة في المجال الاجتماعي.
- استخدام أساليب تعبيرية مناسبة مثل استعمال اللغة الواضحة المؤثرة ومخاطبة العواطف واعتماد النمط القصصي والتصويري وأساليب الإقناع.
- الشعر الاجتماعي لا يخرج عن نطاق كونه مجموعة من الآليات التي تصير نحو تحقيق هدف وغاية واحدة وهو معالجة ظاهرة اجتماعية ما.

[1]– هاجر الملاحي، اللسانيات الاجتماعية، جامعة محمد الأول، مجلة الجامعة، العدد 9، 10جوان 2018م، وجدة، المغرب، ص89.

الفصل الأول:

الشعر الاجتماعي ماهيته و تطوره

أولا: المفهوم والمصطلح

- اهتماماته ومواضيعه

ثانيا: تطور الشعر الاجتماعي وخصائصه

توطئة:

الأدب هو مجموعة من التجارب التي يعيشها الانسان في حياته، ومع جميع أطراف المجتمع الذي يتفاعل معه فيتأثر بالظروف المحيطة به، والأديب كغيره من عامة الشعب، معرض للمعاناة التي تأخذ من قلبه ونبضه وخلجاته، أجزاء يسيح دمها على صفحاته، فتبث الظروف في عروقه كلمات تلبس ثياب الشعر أو النثر، لذا يمكننا اعتبار المعاناة الانسانية كعمود فقري للإنتاج الأدبي.

بهدف دراسة الأدب دراسة سوسيولوجية سواء لمعرفة رؤية الكاتب إزاء المجتمع أو لربط العمل الأدبي بالبناء الاجتماعي-إذ يساعدنا الأدب أن نتعلم شيئا ما عن المجتمع، استنادا إلى أسس التحليل الاجتماعي المقارن، كما تنعكس الأعمال الأدبية على التغيرات الاجتماعية التي تطرأ على المجتمع ولكن من وجهة نظر الأديب-[1]، ظهر هذا الأخير كآلية تواصلية تهدف إلى إبلاغ محتوى معين بغية تحقيق استجابة ما، فقد صور الشعر الاجتماعي جوانب متعددة من حياة الشعب، وظهر ذلك في أشعار كثير من الشعراء فكان شعرهم مسايرا لحياتهم، وحياة أبناء شعوبهم مصورا لأوضاعهم ومعبرا عن آمالهم وآلامهم.

أولا: تعريف الشعر الاجتماعي

التطرق إلى الشعر الاجتماعي ونشأته وتطوره يحتم علينا تقسيم المركب الإضافي (الشعر الاجتماعي) إلى وحدتيه الأوليتين : الشعر والمجتمع، وتعريف كلا على حدى وذلك انطلاقا من مفهوم علم الاجتماع الذي يكشف العلاقة بين الأدب والمجتمع؛ بحيث يعتبرهما نسقان من أنساق المعرفة ولكنهما مختلفان.

فالشعر لغة : قال ابن فارسي في المقاييس عن مادة (شَعَرَ) : الشين والعين والراء أصلان معروفان يدل أحدهما على ثبات الآخر على عِلْم وعَلَم[2]. وجاء في لسان العرب لابن منظور: شعر: شَعَرَ بِه وشَعُرَ يشْعُرُ شِعْرًا وشَعْرًا وشِعْرَةً ومَشْعُورَةً وشُعُورَةً وشِعْرى ومَشْعُورَاءَ كُلّهُ: عَلِمَ.[3]

ومن الناحية الاصطلاحية يذهب النقاد والدارسون إلى تعريف الشعر حيث؛ يقول المازني " والشعر يعد فن. ولابد من كل فن من الإحسان والتجويد، وإلا بار على أهله"[4]، اختص تعريف المازني بوصف

---

[1]- محمد سعيد فرح، ما...علم الاجتماع، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، سبتمبر 1989، ص150.

[2]- ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1979م، ج3، ص194.

[3]- ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، لبنان، ج8، ص89.

[4]-عبد القادر المازني، الشعر غاياته ووسائطه، تحقيق : فايز ترحيني، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ص91.

الشعر على أنه فن، إلا أن التعريفات الأخرى جاءت لتعليل وصف المازني؛ فمنهم من يقول: بأن الشعر هو كلام موزون مقفى يدل على معنى، ومنهم من قال أنه الكلام البليغ المبني على الاستعارة والأوصاف، المفصل بأجزاء متفقة في الوزن مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عمَّا قبله وبعده الجاري على أساليب العرب المخصوصة به، وعرف أيضا بأنَّه قول منظوم بنظم محدد ومعلوم.

أمَّا المجتمع: عرفه "محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله " فقال: المجتمع الانساني عدد هائل من الأفراد جمعت بينهم روابط، وأهداف مشتركة واستقرار في أرض والتزموا بعُرف أو قانون[1].

أما عن العلاقة بين المجتمع والشعر فتتفرع في ثلاث اتجاهات:

1 – الموقف الاجتماعي للشاعر، من حيث صلة العوامل الاقتصادية والبيئة الاجتماعية، والقيم الأخلاقية التي تمد شعره أو تتمثل فيه.

2 –المضمون الاجتماعي والغاية التي يحاول الشاعر أن يحققها.

3 – التأثير الاجتماعي للشعر، لاعتماد الشعر على الجمهور صغيرا كان ذلك أم كبيرا .

من خلال ما تقدم يتضح دور الشعر في المجتمع وأثره فيه، وتأثير المجتمع في الشعر وعليه فإن أصحاب المنهج الواقعي يقولون أن الشعر يعكس لنا الواقع، ويقدم لنا الحقيقة كما هي ولكن كيف يقدمها الشعر؟ إنه يقدمها بطريقته الخاصة التي تختلف عن غيرها، فالشعر يقدم لنا حقيقة كما يقول أصحاب مبدأ الواقعية ولكن بطريقة خاصة نسميها شعرية أو فنية.

أما عن مفهوم الشعر الاجتماعي: فهو ذلك الذي يتبادل الأبعاد والقضايا الاجتماعية في مضامينه إما رمزا وتلميحا وإما تقريرا وتصريحا، واذا كانت هذه القضايا عديدة أو متنوعة كالفقر والظلم، والعدالة الاجتماعية، والمساواة، والاخوة، والإصلاح والأخلاق ...وغيرها، ما يعز علينا حصره، نجد بداهة أن الشعر لصيق بالمجتمع.

ويعرفه محفوظ كحوال بأنه: "شعر يتناول قضايا ذات طابع اجتماعي **(SOCIAL)** بشيء من الوصف والتحليل والتفصيل والاستقرار والمقارنة ...، وهذه القضايا الاجتماعية (العدالة الاجتماعية ومشاكل العمل، نشر التعليم، محاربة ظواهر الانحلال الخلقي، الحث على الإصلاح والتعاون والبطالة والنزوح الريفي وتربية الأبناء، وتحديد مكانة المرأة في المجتمع ...) تكون خاصة بجميع الناس على وجه الخصوص فئة المعوزين والمحرومين.

[1]– محمد طاهر الجوابي، المجتمع والأسرة في الاسلام، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 1421هـ/2000م، ص14.

يعرفه كذلك أحد الباحثين بأنه: ذلك اللون من الشعر الذي حمل على شداته مهمة الإصلاح الاجتماعي على أسس ودعائم تستمد مرجعتيها من الرسالة الإسلامية وقيمتها...[1]، "بحيث يمثل القرآن النص المؤسس للجماعة المسلمة ثم الأمة [2]".

ويمكن تعريفه أيضا بأنه ذلك الشعر الذي يتناول قضية من قضايا المجتمع بشيء من التحليل والتفصيل، فلا تعد القصيدة الاجتماعية إلا إذا تناولت موضوعا يهم حياة الناس اليومية العادية، ويكون ذلك في الغالب بتحديد العلة وتشخيص السبب واقتراح العلاج والحلول المناسبة.

تجدر الإشارة إلى أن وجود الشعر الاجتماعي ونجاعته في تحقيق غاية نظمه التي تتمثل في معالجة موضوع ما ترجع إلى فكر الشاعر ووجدانه، "ينظر رمضان حمود إلى الشعر الاجتماعي، ماهيته ووظيفته فيرى أن الصدق الفني هو أساس نجاح التجربة الفنية عامة، لذا على الشاعر أن يتزود بطاقة حية من الشعور، كذلك لا طاقة للشاعر على امتلاك العقول والأخذ بأزمة النفوس إلا إذا أجاد تصوير تلك العواطف الهائلة التي تقوم في ميدان صدره الرحب، عندما يريد أن يعرب للسامع عن خواطره الخاصة والعامة، بعد أن يكون قد اختار القضية المناسبة[3]."

مما يستدعي الانتباه من خلال النظر في التعريفات السابقة وبروز بعض النقاط التي تخدم التعريف بالشعر الاجتماعي بصفة أدق، فنجد أن التعاريف اجتمعت على أهمية الشعر الاجتماعي، والتي تمثلت في النقاط الآتية:

- ✓ الشعر الاجتماعي يرمي إلى إصلاح الأوضاع الاجتماعية السيئة.
- ✓ ترقية الشعوب وتنفيرها من الآفات والأوضاع التي تعرقل تنميتها.
- ✓ تعريف الناس بحقوقهم وسبل المطالبة بها.

كما قد أشارت التعريفات السابقة إلى القضايا التي عالجتها الأشعار الاجتماعية عبر مختلف المعابر الزمنية، فنجد أنها لم تخرج عن نطاق:

. الفقر واليتم.

---

[1]– أحمد أمين زعبي وخالد بوكندي، الأبعاد الاجتماعية في ديوان إيليا أبي ماضي، مذكرة الماستر، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر، 2019/2018م،ص18.

[2]– رشيد ميمون، البعد الاجتماعي في القرآن، مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 1430هـ/2009م،ص14.

[3]–أحمد العياض، الشعر الجزائري الحديث، مطبوعة علمية في مقياس الأدب الجزائري الحديث، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2، ص61.

. المرأة.

. الرذائل والاخلاق.

. التربية والتعليم.

. الظلم.

اهتمامات الشعر الاجتماعي و مواضيعه:

اهتم الشعر الاجتماعي بدراسة الأوضاع الاجتماعية من خلال معالجة موضوعاتها بدقة وأمانة، الأوضاع التي تتمثل في النظم الإدارية، والنواحي الاقتصادية، والمستوى الثقافي والحضاري الذي بلغته الأمم، والأحداث الكبرى التي تصيبها فتمس مواطن الاحساس عند كل فرد، فقد عني الشعر الاجتماعي بتلك النواحي عناية فائقة[1].

انطلاقا من مختلف التوجهات التي شهدها الافراد عموما والشعراء خصوصا داخل مجتمعاتهم، ظهر البعد الاجتماعي الذي ارتبط بالمجتمع ارتباطا وثيقا من خلال استنباطه للمواضيع التي يكتب فيها منه وإليه.

فالشعر الاجتماعي هو ذلك الذي يعالج أحوال المجتمعات ويصف عللها وآلامها ويشرح أمنياتها ومطالبها في الحياة، لذا اهتم به شعراء العرب في العصر الحديث، وأفردوا له الأقسام المهمة في دواوينهم الشعرية، فتحدثوا عن الآفات الاجتماعية، وعرضوا الكثير من المشاكل التي يعاني منها الشرقيون في مجتمعاتهم، وقد وجد الدارسون أيضا ألوانا من هذا الشعر منها في أدبنا العربي عند الصعاليك[2].

ويهتم هذا الأخير بإبراز المضامين الاجتماعية والبحث عن المصدر الذي نشأت منه، وكذا مدى تمكن الأديب من تشخيص الوضع الاجتماعي، وهذا يتطلب من الأديب أن يعايش عن قرب مشكلات المجتمع، والتفاعل مع مختلف القضايا، كما يعد هذا الأخير تعبيرا عن سلبيات هذا المجتمع وكشف علله وأمراضه، والواقع يثبت لنا أن خلود العمل الأدبي أو الفني يتعلق بمسايرة التطورات الاجتماعية وبمدى ما يضفيه لكل جيل من دلالات جديدة.

---

[1]– ميهوب جعيرون، جدلية الرفض والقبول في النص الشعري الجزائري بعد الاستقلال، مجلة آفاق علمية، العدد 03، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر، 2019م، ص460.

[2]– موساوي سعاد، الاتجاه الاجتماعي في شعر ايليا ابو ماضي في قصيدة " الحجر الصغير" أنموذجا، مذكرة ليسانس، جامعة أكلي محند أولحاج ،البويرة، الجزائر، 2013م، ص4.

ونجد الشاعر الاجتماعي يوضح ملامح معينة من الآثار الاجتماعية، وذلك يلفت الانتباه إلى الطريقة التي انعكست فيها التغيرات الاجتماعية والعوامل الاجتماعية الأخرى.

فالشاعر الاجتماعي ينقد الحقائق الكامنة في محتوى هذا المجتمع الذي يجب أن يكون منصفا له فيعتصم بقوة الخلق، يستطيع أن يكبح جماح عواطفه وأن ينزع إلى الحقيقة ويعايشها دون هدم وإغراق[1].

وهكذا يمكن أن نقول: أنه إذا كان الشعر تعبيرا عن الحياة وكشفا لها وتأثرا بواقعها المتغير والمضطرب، وتأثيرا فيه فإن الشاعر في هذه الحالة إنسان دائم الانفعال والتوتر وكثير المراجعة والتدقيق والتحقيق يحاول باستمرار أن يتجدد ويستكشف ويتطور وصولا إلى الواقع الأفضل والرؤية الصحيحة التي تحدد العلاقات، ولذلك وجب على الشاعر في رأي بعض المذاهب الأدبية أن يفتش عن الحلول الجذرية لكل القضايا والمشكلات الاجتماعية التي يعاني منها الانسان....

ثانيا: تطور الشعر الاجتماعي وخصائصه

صور الشعر الاجتماعي الجوانب المتعددة في حياة الشعوب، وظهر في الكثير من الأشعار ملتصقا بسيرورة الأحداث فيها، فالصلة بين الأدب والمجتمع صلة وثيقة من التأثر والتأثير الحاصل من منتج ذلك الأدب وواقعه الاجتماعي الذي يعيش فيه، فالأديب شاعرا كان أو ناثرا يتأثر بالحياة الخارجية السائدة في البيئة، والقائمة في مجتمعه فهو يستمد أدبه من حياة هذا المجتمع.

فتمايز الشعر الاجتماعي في مواضيعه وأساليبه وفي أهدافه وغاياته بتمايز الواقع والأوضاع الاجتماعية المميزة لفترات زمنية متتابعة، فنجد:

1. الشعر الاجتماعي في العصر الجاهلي:

كان الشعر الاجتماعي عند الجاهليين في خدمة المجتمع الصغير(القبيلة) لأنه يتحدث بلسان حالهم ويعبر عن أحاسيسهم ومشاكلهم وأوضاعهم، وقد كان لشعراء هذا العصر أبيات متفرقة وشذرات، يأتي الفقر في مقدمة الظواهر الاجتماعية التي تناولها الشعراء في العصر الجاهلي خاصة الصعاليك.

يتحدث عروة بن الورد عن الفقر مغنيا:

دَعِينِي لِلغِنَى أَسعَى فإِنّي رَأَيْتُ النَّاسَ شَرُّهُمُ الفَقيرُ
وأبعدُهُم وأهْوَنُهُمْ عليهـم وإِنْ أمْسَى له حَسَبٌ وخيرٌ
ويقْصِيهِ النَديُّ وتَزدَرِيهِ حَليلَتُهُ و يَنهَرُهُ الصَّغيــرُ[2]

---

[1]- المرجع نفسه، ص 05.

[2]- أحمد أمين زعبي، خالد بوكندي، المرجع السابق، ص20.

بحيث تظهر القصيدة هنا مكانة الفقير في نظر المجتمع كما ينقلها الشاعر، لذا فلا غرابة أن نجد عروة بن الورد يثور على المجتمع في هيئة صعلوك مغيراً على مال الغني إياه للفقير، لعل هذه المتغيرات في نظر الشاعر هي التي دفعته لامتهان الصعلكة اجتماعيا، لكنها أبرزت الجانب الثقافي في شعره معززة القيم الاخلاقية في بناء نصوصه الشعرية.

ولما كان الشعر طريقة التعبير السائدة عند الخاصة والعامة في العصر الجاهلي كانت مواضيع التعبير لا تخرج عن نطاق المجتمع من ظواهر لاقت استحسانا وأخرى استهجانا؛ وباعتبار أن الشعر الاجتماعي موجه بدرجة أولى إلى المجتمع، فإنه لا حرج علينا أن نتحدث عن الشعر بصفة عامة على أنه الشعر الاجتماعي، بل هو عين الصواب في الحقيقة.

يقول سبحانه وتعالى في معرض الآية ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى﴾[1]. والجاهلية هنا تعني الفترة التي سبقت الإسلام، وهي لا تعني الجهل الذي هو عكس العلم؛ بل يقصد بها السفه والغضب كما وضحها لنا الدكتور شوقي ضيف حيث قال: "وينبغي أن نعرف أن كلمة الجاهلية التي أطلقت على هذا العصر ليست مشتقة من الجهل الذي هو العلم ونقيضه، إنما هي مشتقة من الجهل بمعنى السفه والغضب".

انطلاقا مما سبق سوف نجد أن الشعر لا يخرج في نطاقه عن وصف الأوضاع التي تحيط أو تعبر عن هاته المواضيع، فعرف الشعر حينها ما يسمى بأغراض الشعر التي تندرج بين:

الوصف: وهو شعر يصور فيه الشاعر ما يحيط به تصويرا دقيقا، كوصف الصحارى، والحروب، والصيد والوحوش، والمراعي، والمياه، والأمطار، والسيوف، والرماح، والخيل، والليل، وكان الشعراء في وصفهم واقعيين يصورون حواسهم تصويرا واضحا أقرب إلى الحقيقة، وقد استخدموا في وصفهم تشبيهات رائعة مأخوذة من بيئتهم.

المدح: هو تعداد صفات الأحياء والإشادة بها عرفانا بالجميل، أو طلبا للعطاء، وهو عكس الرثاء.

الرثاء: هو تعداد صفات الأموات في تفجع ولوعة؛ كرثاء الخنساء لأخيها صخر، وقد احتل المدح مكانة أكثر اهتمام من الرثاء.

الهجاء: وهو تعداد نقائض المهجو وقبيلته، وإنما دعا إلى الهجاء كثرة الحروب، فكانت حرب اللسان صدى لحرب السيوف والسهام.

[1]– سورة الأحزاب، الآية33.

أما الفخر: فهو شعر يتغنى فيه الشاعر بنفسه وقومه، ليعدد مناقبهم وأعمالهم العظيمة، وربما تغالى بعض الشعراء؛ كما في شعر المرقش الأكبر، وقد شغل هذا الغرض مكانا كبيرا في الشعر الجاهلي.

الغزل: ويطلق عليه النسيب، وهو شعر التحدث عن النساء ووصف جمالهن، وما فعله الهوى بأهله، وقد تغنى الشعراء الجاهليون بالمرأة، وأظهروا عواطفهم نحوها، وكان جل اهتمامهم مرتبطا بالأوصاف الحسية وعدم العناية بتحليل العواطف، وخلجات النفوس، وكان بعض هذا الغزل ما جنا؛ كقول امرئ القيس في معلقته:

تقولُ وقد مالا الغبيط بنا معا عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل

فقلت لها سيري وأرخي زمامه ولا تبعديني من جناك المـــــعلل

الاعتذار: وهو نوع من شعر المدح يبعد فيه الشاعر عن نفسه ما يلصق به من تهم، ويحاول التبرأ مما نسبه اليه أعداؤه وحساده.

الحكمة: وهي نوع من الشعر الموجه إلى الإنسان لهدايته وإرشاده، وكانت حِكم شعراء الجاهلية بسيطة، وممن اشتهر منهم في هذا الغرض زهير ابن أبي سلمى[1].

يجدر بالذكر أن الأشعار آنذاك قد انتشرت كمًا ونوعًا، كل له غرضه والطريقة التي سيوجه إليها، وعلى هذا الأساس وجدنا أن مصادر الشعر المتفق عليها هي:

المعلقات:

تعتبر المعلقات أحسن ما يمثل لنا فنون الشعر الجاهلي وأغراضه، وقد سميت (بالمطولات) لأنها أطول قصائد الشعر الاجتماعي، ثم سميت (بالمعلقات) لأنها علقت على أستار الكعبة، او أنها علقت في قلوب الجاهليين و أذهانهم لجودتها[2]، حيث تعتبر المعلقات من أغلى كنوز الشعر العربي وأكثرها أهمية، وقد سميت بذلك لنفاستها وعظيم قيمتها، ويقال أن أول من رواها مجموعة في ديوان خاص بها حماد الرواية وأصحابها عنده سبع: امرؤ القيس، زهير ابن أبي سلمى، طرفة ابن العبد، لبيد بن ربيعة، عمرو بن كلثوم، الحارث بن حلزة، عنترة بن شداد."

[1]- ينظر: عبد الرحمان شيبان وآخرون، المختار في الأدب والنصوص والبلاغة، المعهد الوطني التربوي، مصلحة الطباعة، الجزائر، 1984/1983، ص74/73.

[2]- المرجع نفسه، ص72.

المفضليات:

نسبة إلى جامعها المفضل الضبي راوي الكوفة الثقة، وهي 126 قصيدة أضيف إليها قصائد وجدت في بعض النسخ، وقد مثلت هذه القصائد جوانب حياة الجاهلية وعلاقات القبائل، وانطبعت في كثير منها البيئة الجغرافية، وهي موزعة على 67 شاعرا منهم 47 جاهليا على رأسهم المرقشان الأكبر والأصغر والحارث بن حلزة والشنفرى وتأبط شرا. قد جاء فيها غير قليل من الكلمات المندثرة التي لم ترد في المعاجم اللغوية على كثرة ما أثبتت من الألفاظ المهجورة مما يرفع الثقة بها ويؤكدها.

الأصمعيات:

نسبة الى راويها الأصمعي، وقد نشرها آلورد عن نسخة سقيمة في برلين سنة 1902 م، وأعاد نشرها عبد السلام هارون وأحمد شاكر، فبلغ عدد قصائدها ومقطوعاتها 92، وهي موزعة على 71 شاعرا منهم نحو 40 جاهليا على رأسهم امرؤ القيس والحارث بن عباد ودريد وطرفة وعروة بن الورد، وقد جاء فيها أيضا كثير من الكلمات المهجورة التي لم تثبتها المعاجم، غير أنها لم تلعب الدور الذي لعبته المفضليات فلم يتعلق بها الشراح، ولعل ذلك يرجع إلى قلة غريبها بالقياس إلى المفضليات، وأيضا فإن الأصمعي لم يرو كثيرا من القصائد كاملة، بل اكتفى بمختارات منها.

جمهرة أشعار العرب:

لصاحبها أبي زيد القرشي، وتضم 49 قصيدة طويلة موزعة على سبعة أقسام في كل قسم سبعة قصائد، حيث ينفرد القسم الأول بالمعلقات، ويليه الجمهرة وهي لعبيد بن الأبرص وعدي بن أبي الصلت وخداش بن زهير والنمر بن تولب وعنترة. يلي ذلك المنتقاة أي المختارات، ثم المذهبات وجميعها لشعراء من الأنصار جاهليين أو مخضرمين، وربما قصد باسمها أنها تستحق أن تكتب بالذهب، ثم عيون المرائي، ثم المشوبات؛ وهي لمخضرمين شابهم الكفر والإسلام؛ فنجدها عبارة عن مجموعة غنية بالقصائد الطويلة لكنها غير موثقة الرواية.

يتبين لنا من خلال ما أوردنا سابقا أن الشعر الجاهلي كان" مرآة الحياة العربية والصورة الصادقة لعادات العرب وتقاليدهم ومثلهم فيه من القيم الفنية والصور الجميلة الرائعة والمعاني الدقيقة الموحية ما يجعله يعد بحق ذروة الشعر العربي"[1].

[1]– يحي الجبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، مؤسسة الرسالة ، بيروت، لبنان،ط5، 1407هـ، ص 121.

1.1 . خصائص الشعر الاجتماعي في العصر الجاهلي:

الطابع البدوي: يعد الشعر الجاهلي مرآة لذلك العصر، فذكر الشعراء في شعرهم مظاهر الحياة العربية القديمة ومثلها خير تمثيل، وتناول بتفصيل جوانب الحياة البدوية وما فيها من عادات وتقاليد وممارسات اجتماعية، عمل هذا الأخير على تصويرها بأسلوب صريح أو غير صريح عن طريق الرمز.

الواقعية والوضوح: تعد من أبرز ما تميز به الشعر الجاهلي؛ فقد استمد مادته من الحياة والبيئة المحيطة وصورها بطرق بسيطة لا مبالغة فيها ولا تعقيد، فكانت معانيه واضحة وبسيطة بعيدة عن أي غموض تتناسب مع المجتمع البدوي.

كثرة التصوير: و هو من أهم ميزات الشعر الجاهلي، فيحرص الشاعر على وصف المواقف والأحداث بأدق التفاصيل معززا وصفه باللجوء إلى رموز الطبيعة التي كانت الشيء الوحيد الذي يراه ويعيشه، فبرع شعراء هذا العصر في التصوير وانفردوا بأساليب مبتكرة ومستحدثة لم يتمكن شعراء العصور القادمة فيما بعد من مجابهتها.

من بين الموضوعات الأخرى التي ميزت الشعر الاجتماعي الجاهلي ما يلي:

- ✓ تعدد الموضوعات في القصيدة الواحدة.
- ✓ تميز الشعر عامة والاجتماعي خاصة بموسيقى هادئة وأخرى صاخبة وذلك حسب الموضوع الذي يعالجه.
- ✓ يتميز بغلبة الفطرة على الألفاظ فحتى وإن كان الشعر اجتماعيا موجها لعامة الناس فإن ألفاظه دقيقة وصعبة.

2. الشعر الاجتماعي في صدر الاسلام :

يبدأ هذا العصر بالرسالة المحمدية حين نزول القرآن الكريم على سيدنا محمد ﷺ ، و ينتهي بمقتل الإمام علي كرم الله وجهه عام 40هـ، وفي هذه الفترة تغير النظام من حكم قبلي إلى حكم شوري، ساد فيه التوحيد، فبدأت الحياة تستقر بانشغال العرب بالدعوة الإسلامية[1]. لما جاء الإسلام وجمع كلمة العرب وذهبت العصبية الجاهلية، لم تبق بعض الأغراض الشعرية كالفخر والهجاء، على ريادتها فقد ذهبت مع ذهاب الفتنة القبلية، ناهيك عن اشتغال أهل المواهب والقرائح بالحروب والأسفار لنشر الإسلام، وانصرافهم إلى الخطابة؛ التي عدت حينها الطريقة الأمثل لشحذ الهمم، بعد فقدان الشعر لبريقه أمام الإعجاز اللغوي

[1]– بلامين فتيحة، السبيل في اللغة العربية وآدابها، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص06.

للقرآن. ومع اشتغالهم أيضا إلى كل ما كان متصلا بأحداث دعوة الرسول ﷺ لنشر الإسلام [1] ، فالملاحظ أن الشعر الاجتماعي في هذه الفترة لم يتخل عن وظيفته التبليغية في مختلف المواضيع إلا أنه وبفضل الإسلام قد اكتسب قيما دينية تهذيبية في كثير من الأغراض كالغزل والهجاء، إضافة الى ظهور أغراض شعرية اجتماعية جديدة تخدم الدعوة الإسلامية؛ كشعر الدعوة الإسلامية وشعر الفتوحات.

أما فيما يخص موقف الإسلام من الشعر الاجتماعي فقد تباين بين الإكراه تارة والاستحباب تارة أخرى، وهذا راجع لأثره على الأفراد، ففي استهجانه يقول عز وجل في كتابه الحكيم ﴿والشُّعَراءُ يَتبَعُهُم الغَاُوون * أَلَمْ تَرَى أَنَّهُم فِي كُلِّ وَادٍ يَهيمُون* وَأَنَّهم يَقُولون مَالا يَفعَلُونَ*﴾[2]، وقوله ﷺ حين لم يكن راغبا في الشعر «لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا حتى يريه خير من أن يمتلئ شعرا ».

فأما الآية الكريمة فإنما يراد بها شعراء قريش الذين تناولوا الرسول بالهجاء و الأذى، أما في حديثه ﷺ فقد قبح الشعر في الذين غلب الشعر على قلوبهم حتى شغلهم عن الدين وفروضه، في موقف آخر أبدى الرسول ﷺ إعجابه بالشعر، بقوله: «إن من الشعر لحكمة»، وفي قوله أصدق كلمة قالها شاعر قول لبيد : «ألا كل شيء مما خلا الله باطل».

والجدير بالذكر أن الصحابة كذلك قد نهجو نهج الرسول ﷺ في حكمهم على الشعر فكانوا يستحسنون ما هو قيم للإسلام ويستنكرون ما خرج على ذلك. ويقال بالإجمال أن الشعر الاجتماعي في عصر الراشدين توقف لاشتغال المسلمين عنه بالفتوح، إلا ما كان منه من قبيل الجهاد؛ كأقوال حسان وأصحابه في الدفاع عن النبي والإسلام.

فحين جاء الإسلام ركد الشعر فترة من الزمن لأن الإسلام بهر الناس بما لمسوه في القرآن الكريم من بلاغة رائعة جعلت الشعراء يحسون بالضعف أمام هذا الكلام المعجز، وانصرفوا يتأملون ما في بيانه من روعة، ويتدبرون آياته، وبليغ تعبيراته. غير أن الشعر قد عاد فارتقى ونهض بعد ذلك، لأنه وجد في معسكر المشركين من يدافع عن الدين القديم ويهجو الإسلام والمسلمين بفاحش القول[3].

لقد هجر الشعراء المتورعون في الدين من المسلمين كثيرا من أغراض الشعر التي تعد من أبواب الغواية، أما غير المتورعين من أشباه الحطيئة، وغير المسلمين فكانت حالهم في شعرهم أشبه بما كانت عليه حالهم في جاهليتهم. وكان من تلك الأغراض التي هجر قول الشعر فيها : الغزل الماجن والهجاء

[1]– شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الاسلامي، دار المعارف، مصر، ط7، 1960، ص42.

[2]– سورة الشعراء، الآية : (224، 225، 226).

[3]– عبد الرحمن شيبان وآخرون، المرجع السابق، ص174.

الفاحش والمدح الكاذب ووصف الخمر ووصف صيد الوحوش، أما الأغراض التي قيل فيها شعر هذه الفترة، فهي مناقضة شعراء المسلمين لأهاجي شعراء المشركين، كذلك استعمل الشعر في تأييد الدعوة الإسلامية ومدح الرسول وأصحابه، والدعوة إلى الجهاد.

1.2. خصائص الشعر الاجتماعي في عصر صدر الإسلام:

يرى بعض النقاد من الأدباء أن شعراء هذه الفترة ينقسمون إلى طائفتين متميزتين : شعراء البوادي و شعراء الحضر؛ حيث يتميز شعراء البوادي بجزالة ألفاظهم وفخامة معانيهم، وبتنوع أساليب الكلام كشعر الحطيئة، بينما شعراء الحضر برقة ألفاظهم ودماثة أسلوبهم، كشعر حسان[1]. حيث وجدنا بأن شعراء هذا العصر قد تأثروا بالقرآن والحديث، فبرزت في أشعارهم تلك المعاني والأفكار الإسلامية وحتى الألفاظ القرآنية، وذلك مع حفاظهم على بناء القصيدة الجاهلية(الأوزان الشعرية وتعدد الأغراض).

إلا أنه تميز بخصائص انتقلت بالشعر من صفته الجاهلية المعروفة إلى صفة جديدة أكثر دقة وتهذيبا نذكر منها:

- ✓ الوضوح وتهذيب اللغة، حيث حافظت الألفاظ والأساليب على قوتها، وقد رقق الإسلام منها وزادها عذوبة وسهولة وعمل على تفريعها وتوسيعها.
- ✓ اتخاذ الشعر وسيلة لإصلاح المجتمع وخدمة للعقيدة الإسلامية.
- ✓ نقل المشاعر والأحاسيس بصدق وواقعية.
- ✓ توظيف أساليب جديدة بصيغ جديدة كالقسم والدعاء، بالإضافة إلى قصص القرآن.
- ✓ العفوية؛ أي انعدام الصقل والتهذيب والمعاودة والمراجعة بالتالي انعدام التكلف، ونتج هذا عن الحركية التي ميزت هذا العصر من خلال حروب الفتوحات التي دفعت بالشاعر إلى معالجة ظاهرة ما في مدة وجيزة وبعناية واهتمام أقل.

3. الشعر الاجتماعي في العصر الأموي:

ويمثل سلسلة الأشعار المسجلة في الفترة التي امتدت، منذ خلافة معاوية سنة 41ه إلى غاية انتزاع العباسيين الخلافة من بني أمية سنة132ه[2].

---

[1]– المرجع نفسه، ص175.

[2]– راضية لرقم، محاضرات في النص الأدبي القديم، شعر مطبوعة جامعية موجهة لطلبة ليسانس، كلية الآداب واللغات، جامعة الاخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2020/2019م.

جاء العصر الأموي في أعقاب مرحلة انتقالية تحولت فيها منظومة القيم القديمة، وتبدل النظر فيها في الثابت والمألوف من الأمور واعترى الشخصية العربية قدر غير قليل من التحول والتغيير في ظل الحياة الاجتماعية لا ترى سبيلا لها إلا التغيير والتبديل، وبهذا فقد شهد هذا العصر تحولا حاسما من مرحلة البداوة إلى مرحلة التحضر.

تميز الشعر الاجتماعي في العصر الأموي بألفاظ خاصة به، اتسم بعضها بالواقعية والمباشرة والسلاسة، وتميز بعضها الآخر بالقوة والفخامة والجزالة تبعا للموضوع الاجتماعي الذي يطرقه الشاعر، وقد تميز الشعر الاجتماعي بأسلوب يختلف عن غيره من الاتجاهات الشعرية، إذ يتصل موضوعه بالبيئة الاجتماعية اتصالا وثيقا، فهو أسلوب واقعي مباشر انسجم مع الحياة واتصف بالوضوح والبعد عن التفلسف والتعقيد.

وقد أبدع الشعراء الأمويون صورا شعرية تفاعلت واتسقت مع تفاصيل حياتهم وجوانبها الاجتماعية، فجاءت صورهم بمختلف أشكالها وضروبها، وما اتكأت عليه من قوالب بلاغية متمازجة الالفاظ واضحة الأركان، بينة المعالم، تنبئ عن ايحاءاتها بجلاء وقد تنوعت صورهم الشعرية فظهرت الصورة اللونية والسمعية ....وغيرها، بأسلوب متناسق وانتظمت هذه الصورة في النسيج العام الذي جاء للحديث عن مظاهر الحياة الاجتماعية، واتضح أن الشعراء الأمويين اعتنوا في نظم شعرهم الاجتماعي بالبحور السهلة والأوزان الخفيفة، لتتلاءم وروح العصر الجديد، ومال بعضهم إلى الأوزان القصيرة و المجزوءة ملاءمة للغناء الذي انتشر في بعض البيئات الأموية، كما شاعت لديهم ظواهر موسيقية تميزت بها أشعارهم ومقطوعاتهم الاجتماعية، أسهمت جميعها في تولد ايقاع داخلي وخارجي ملموس امتاز به أغلب الشعر الاجتماعي في العصر الأموي[1].

أبان البحث فيما يخص الحياة الأدبية في العصر الأموي، أن الشعر الشامي عالج القضايا الاجتماعية التي تتعلق بحياة العامة والخاصة على حد سواء، حيث كشفت عن بنية المجتمع الشامي آنذاك، وأبانت بأن العرب كانوا هم الغالبية العظمى من السكان، وأن النزعة العربية التي سادت في المجتمع آنذاك قد سيطرت على تفكير الشعراء...، فنلاحظ بروز النزعة القومية التي كانت وليدة وجود

[1]– المعتز بالله حمدي محمود منصور ، الشعر الاجتماعي في العصر الأموي دراسة في الرؤى والتشكيل، أطروحة دكتوراه ، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية،2014.

الدويلات العربية المستقلة ممثلة بالحماديين، فكثر الفخر القبلي والافتخار بالأصل العربي ...[1]، الأمر الذي أولاه حكام تلك الفترة الاهتمام والرعاية الكبيرين.

كما كان لليهود وطباعهم ذلك الأثر غير المباشر في نشأة بعض العادات والمظاهر التي اختلفت بين محاولة تكيف اليهود مع العرب ومحاولات الإصلاح والتسامح الديني، الأمر الذي استدعى تدخل القلم الشعري.

ثم من جهة أخرى كان للازدهار الحضاري في هاته الفترة حصته وإسهاماته في انبثاق مواضيع الشعر، فتحدث الشعر حينها عن مظاهر ترف الأمراء والطبقة الغنية وعن مظاهر الفقر والعجز للطبقة المعدمة. كما كانت المرأة أيضا إحدى موضوعات هذا العصر نظرا لدورها السياسي الصارم من جهة ونظرا لموقفها الضعيف في مجالس اللهو والمجون من جهة أخرى.

أعطى الشعر الأموي للحرب والصراع العربي مع الروم وحتى مع القبائل العربية؛ التي رفضت الانقياد، جانبا فيه فكان ذلك أحد المواضيع التي تحدث فيها الشعر الأموي، الذي لم يغفل آنذاك عن الجانب الديني، فقد فصل الشعراء في الحديث عن المذاهب الدينية التي سادت في هذا القرن، لاسيما وأن الشيعة علا صوتهم، وراحوا يحاولون إبراز مواقفهم من خلال أشعارهم.

1.3. خصائص الشعر الاجتماعي في العصر الأموي:

تتلخص خصائص الشعر الاجتماعي في العصر الأموي، فيما يلي:

أفكار الشعر ومعانيه: كان للإسلام أثرهما الطيب فيما طرأ على شعر هذا العصر من جدة في الأفكار، وترتيب للمعاني، وكذلك أوحت حياة الترف والنعيم إلى الشعراء المبتكرين من الأفكار وعناصر القول، كما كان للثقافة الجديدة التي هي نتاج الفتوحات واختلاط للأمم الأخرى أثرها في إثراء الفكر، وتجديد المعاني عند الكثيرين من الشعراء.

عاطفة الشعر وخياله: لقد سبق القول بأن عاطفة الشاعر الجاهلي كانت صادقة حيث كان ينقل ما يعتلج في نفسه من انفعالات، وما يدور فيها من أحاسيس، ولما جاء الاسلام كان الأمر كذلك عند كثير من الشعراء الذين اندفعوا وراء العقيدة وعبروا عن الايمان بالمبدأ واقتنعوا بهما، أما الخيال والتصوير فقد كانا مرتبطين بالبيئة ، يأخذهما الشعراء من مشاهد حياتهم، وما يحيط بهم ولذا نجده من ناحية متأثرا

[1]– ينظر: حنان محمد الحريرات، الشعر الاجتماعي في بلاد الشام في القرن الرابع الهجري، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006.

بحياة البداوة ومجتمعها ومن ناحية أخرى بحياة الترف والمتعة التي طرأت على مجتمع الحضر في هذا العصر.

أساليب الشعر وألفاظه: لم يختلف أسلوب الشعر في هذا العصر عما كان عليه من قبل من حيث بناء القصيدة من عدة أغراض ومقاصد، وكان الغالب على عبارة الشعر وألفاظه عند الاسلاميين الفحولة والجزالة، واستعمال بعض الغريب في موضوعات الشعر الجدية كالمدح والفخر ولا سيما في شعر الفرزدق كما غلبت سهولة الألفاظ وعذوبتها ورقيها ورقتها في الغزل البدوي والغزل القصصي. وإلى جانب ذلك تجدر الإشارة إلى تأثر الشعراء في قولهم، في أسلوب القرآن ومعانيه واستعمال بعض الألفاظ والعبارات الواردة فيه.[1]

4. الشعر الاجتماعي في العصر العباسي:

يبدأ العصر العباسي منذ سقوط الدولة الأموية على يد بني العباس، وبسط نفوذهم عليها سنة 132هـ، إلى غاية سقوطها على يد التتارسنة656هـ، حيث يعتبر العصر العباسي من أطول العصور التاريخية و الأدبية امتد على مدار خمسة قرون و نصف يدعى بالعصر الذهبي، وينقسم إلى طورين؛ فقد ساد في الطور الأول الصراع على الخلافة، وظهور العنصر التركي و انتشار الفوضى، فتغيرت مجرى الحياة الاجتماعية بسبب اضطراب الظروف السياسية، حتى بالغ بعضهم في ممارسة الحرية فوصلوا إلى الانحلال الخلقي والاجتماعي، أما على المستوى الفكري فقد ارتقت الحياة العقلية وتطورت تطورا كبيرا فكثر الأدباء وظهر التجديد والإبداع، أما في الطور الثاني فقد أصبحت الحياة السياسية كثيرة الفتن والحروب، رغم هذا تطورت الحركة العلمية بظهور ما يقارب ثلاثمئة فرع من فروع المعارف.[2]

وقد ورد في كتاب شوقي ضيف أن أعلام الشعر في هذه الحقبة هم" بشار بن برد، وأبو نواس، وأبو العتاهية، وسلم بن الوليد، وأبو تمام[3]."

بعدما انصرف الشعراء في العصر الأموي عن الشعر وأغراضه واتجاههم نحو أغراض تخدم الدعوة الاسلامية، كان الشعر في العصر العباسي يشهد نشاطا واسعا سواء من ناحية الأغراض

[1]- عبد الرحمان شيبان و آخرون، المرجع السابق، ص181.

[2]- بلامين فتيحة، المرجع السابق، ص8/7.

[3]- ياسمينة محمد محمود عمر، خصائص الشعر في العصر العباسي، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث، العدد 8، أكتوبر 2015، مصر، ص299.

والمواضيع التي يكتب فيها أو من ناحية الضعف والقوة، الأمر الذي يرجع إلى التغيرات التي طرأت على المجتمع بعد سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية.

فالباحث في تاريخ نشأة الشعر الاجتماعي قديما يجد بأنه قد استجاب لمجريات الحياة، ففي العصر العباسي نقل لنا الشعر التطور العلمي والفكري وصور لنا الأحداث المتلاحقة التي أدت إلى التفكك والانحلال. وأظهر لنا النقلة الاجتماعية السريعة من حياة البادية إلى الحياة المتحضرة.

كان في مقدمة ما تطلع إليه بنو العباس التمركز في حضارة جديدة بعيدا عن دمشق مواطن الامويين، وفي منأى عن الكوفة معقل الشيعة، وقد آثر الخليفة ثاني أبو جعفر المنصور لذلك موقع قرية على دجلة تدعى بغداد على مقربة من مدينة بابل القديمة واتخذها عاصمة لملكه وأطلق عليها لقب دار السلام مقتبسا ذلك من القرآن الكريم. وانصرف المنصور إلى أعمال حضارته على خير وجه، فابتنى فيها القلاع والجسور وأقام حولها الأرياض والسدود ونشر في ربوعها الشوارع والأسواق.

ثم ما لبثت المدينة أن عمرت بمئات المساجد والمكتبات والأسواق والمتنزهات، فأمها العلماء والادباء والمهندسون والصناع ثم تعاظم شأن بغداد حتى بلغت في القرن الرابع الهجري /العاشر ميلادي وأصبحت موئل الحركة الفكرية والعلمية والأدبية بلا منازع.

وقد ظلت البادية حتى ضحى هذا العهد ترفد المدن والحواضر بمواد اللغة والأخيار، والخطب والأشعار بوصفها موطن الأصالة ومنبع الإبداع، ثم أخذ الرواة، وبوسع الباحث أن يتبين عهدين كبيرين في هذه الحقبة العباسية المديدة:

عهد قوة عاش فيه الخليفة أوج ازدهاره؛ ويعرف بالعصر الذهبي الذي يصادف القرن الثاني وبعض القرن الثالث الهجري (القرنين الثامن والتاسع للميلاد)، وعهد انحلال سياسي تخاذل فيه الخلفاء وضعفت في أيامهم هيبة الحكم[1]، فكان الشعر في هذه الفترة يشتغل على الموضوعات الشعرية التي أنتجتها البيئة الاجتماعية في خضم الظروف التي عاشها المجتمع حينها، فيناقشها أو ينتقدها أو يطالب بإصلاحها.

ولما كان العصر العباسي إجمالا عصر ازدهار في مختلف المجالات تجاوب الشعر مع هذا الوضع من خلال التنويع في استعمال الأغراض الشعرية والخوض في مواضيع غير مألوفة وابتكار مواضيع أخرى.

[1]- المرجع نفسه، ص300.

والجدير بالذكر أن التغيرات والاعتلالات التي طالت الحضارة العباسية، وبالتالي الشعر وظهور الشعر الاجتماعي في ذلك الوقت كانت وليدة عوامل متمثلة في:

عوامل اقتصادية:

بالرغم من الغنى الذي كان موجودا في العصر العباسي، وبالرغم من الأبنية التي بنيت فيه، إلا أن هذا الترف كان مختصا بالخلفاء دون غيرهم، ففي حين أن طبقة الشعب العليا متمثلة بالخلفاء ومن هم في طبقتهم، كان هناك عامة الشعب، الطبقة الدنيا تعاني ما تعانيه من آلام الفقر والجوع والحرمان.

أسباب سياسية :

يتمثل ذلك بشكل واضح وجلي في ممارسات الخلفاء العباسيين وسياساتهم الطبقية، إضافة إلى ما قاموا بإسرافه من أموال طائلة وكبيرة على أشياء غير مفيدة لا تمت لعامة الشعب بأية صلة، فكان الخلفاء في ذلك العصر يبذخون في البناء وعمارة القصور والمدن، في حين أن الشعب بحاجة إلى تلك الأموال التي كانت تضيع سدى.

التباين الطبقي في المجتمع:

كان المجتمع العباسي موزعا في ثلاث طبقات، طبقة عليا؛ والتي كانت تغرق بالنعيم، أما الطبقة الوسطى فكانت قريبة من الطبقة العليا من حيث المدخول المالي، والتي تضم رجال الجيش وموظفي الدواوين والتجار والصناع الممتازين.

بينما الطبقة الدنيا والتي تقوم بالأعمال كلها مثل: الزراعة والصناعات الصغيرة وخدمة الطبقة العليا، فقد كانت تهيء أسباب العيش للطبقتين العليا والوسطى، فهي تشتمل على عامة الشعب من المزارعين وأصحاب الحرف الصغيرة، وفي هذه الطبقات أيضا يأتي أهل الذمة.

فالأدب في العصر العباسي بصفة عامة، يعتبر صورة من صور الحياة الاجتماعية، يصدر عنها و يعبر عن معطياتها و خصائصها، ويؤثر فيها، ويتأثر بها، وهو في أكثر حالات فرديته يحمل طابع أصله الاجتماعي[1]، وعليه نجد أن الشعر في العصر العباسي قد شهد تطورا ملحوظا، تناول الشعراء فيه الكثير من القضايا الاجتماعية التي أعطت صورة مصغرة عن حياة بعض الفئات المحدودة الدخل. نضرب مثلا للشاعر أبو فرعون الساسي في قصيدته الحزينة التي تكلم فيها عن الفقر واصفا المعيشة الاجتماعية الضنكة التي وصل إليها أولاده.

[1]– محمد خير شيخ موسى، فصول في النقد العربي و قضاياه، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1984م، ص252.

إذ يقول:

وَصبية مثل فراخ الـــــذر سود الوجوه كسواد الـــــــــقدر

جاءهم الشتاء وهم شر بغيـــــــر قمص و بغيـر أزر

حتى إذا لاح عمود الفجر وجاء الصبح غدوت أســـــــــري

وبعضهم ملتصق بصدري وبعضهم من حجر بحجـــــــــــــري

مما لوحظ في أشعار هاته الفترة أيضا ظهور الشعر ذو الطابع التربوي وهذا بعد أن ساءت الأحوال الاقتصادية والاجتماعية في ما سمي بعصر الضعف، حيث انتشر الفقر والمرض والإحساس باليأس والملل، ولما شهدته هذه الفترة من تهافت الحكام على نهب الثروات، فصار همهم الوحيد التحصيل من أجل العيش، الأمر الذي ذهب إليه أحد الشعراء متأسفا لما أصبح عليه حال أولاده من فقر واحتياج:

لقد أصبحت ذا عمر عجيب أقضي فيه بالأنكاد وقتي

من الأولاد خمس حـــــول أم فوا حراه من خمس وست

1.4. خصائص الشعر الاجتماعي في العصر العباسي:

الشعر الاجتماعي في العصر العباسي كان عبارة عن مقطعات وأجزاء من قصائد، وانتقد فيها الشعراء مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية كاللهو والفقر والتنكر والنفاق والبخل والجشع ...وغيرها، حيث أن شكل المقطوعة الشعرية القصيرة قد صار في العصر العباسي إطارا فنيا له وزنه وله خطره في شعر ذلك العصر، لأنه كان استجابة للغة العصر من جهة ، وتحقيقا لشعبية الشعر وسرعة تناقله ودورانه على ألسن الناس من جهة أخرى[1].

للشعر الاجتماعي في العصر العباسي خصائص كثيرة منها، ما يأتي:

أ- الشعبية في المعنى والصورة: كانت مادة الشاعر الأولى والأساسية في الأشعار الاجتماعية هي الشعب، ولذا كانت الأشعار مجملا والأشعار الاجتماعية على وجه الخصوص مستوحاة من الشعب ومن معاناته، فعبرت أشعارهم عما ساد المجتمع من فقر وظلم وفساد، ليخرجوا بذلك كله في صورة واقعية تجسد واقعهم.

[1]-إسراء أنجيلة، الشعر الاجتماعي في العصر العباسي، موقع موضوع ، https://mawdoo3.com ، 27ماي 2023، 19:34.

ب- سهولة الأسلوب: لما طال التجديد جميع مناحي الحياة في المجتمع العباسي، فإن هذا التجديد أصاب اللغة الشعرية أيضا فأصبحت لغة سهلة بسيطة قريبة من الواقع بعيدة كل البعد عن التكلف و الصنعة.

ت- استخدام بحور الشعر الخفيفة: فقد عمد الشعراء العباسيون إلى استخدام الأوزان الخفيفة؛ وذلك لسهولتها وخفتها ومناسبتها للألفاظ واللغة السهلة التي اتسم بها ذلك العصر، ومن البحور التي مالوا إليها: الخفيف والرمل والمتقارب والهزج.

ث- قصر المقطوعة الشعرية: لم تعد الأشعار تبدأ بمقدمات ثم ينتقل بعدها الشاعر إلى غرضه الأساسي، بل أصبح الشعراء يطرقون إلى موضوعاتهم مباشرة دون التمهيد بمقدمة ؛ وذلك لأن الشعر الاجتماعي ليس بحاجة إلى مقدمات، بل ينبغي أن يطرق إلى الموضوع الذي يعالجه معالجة مباشرة.

ج- الابتعاد عن التصنع والتكلف: كانت الأشعار الاجتماعية تتسم بالعفوية والبعد عن التصنع والتكلف؛ وذلك لأن المقام يتطلب الإيجاز والوضوح فهو أمر واقعي ينبغي أن يطرق إليه الشاعر طرقا مطبوعا[1].

5. الشعر الاجتماعي في العصر الحديث :

اتجه الشعر في هذا العصر إلى معالجة قضايا المجتمع وهمومه وتصوير حياة الناس والاهتمام بقضاياهم ومشاغلهم، فصار يواكب أحداث الأمة، ويصف أفعالها، ويبعث فيها الأمل ويدفعها قدما للأمام، ويهتم بالقضايا الاجتماعية المهمة، حيث ظفرت المسائل الاجتماعية بالنصيب الأوفى في الشعر الحديث. فقد أصبح نظم الشعر الاجتماعي أمرا اعتياديا، وذلك لما شهده من تطور ونشاط عن طريق نخبة من الشعراء الذين اهتموا بالظواهر الاجتماعية، لاسيما بعد انتشار الحركات الثورية هنا وهناك؛ إذ أصبح جل الشعراء لا يخافون الحكام والأمراء، وهذا ما ساعدهم في التعبير عن أوضاعهم، وأوضاع المجتمع المتدهورة، وقد تناول الشعراء في هذه الحقبة موضوعات اجتماعية كثيرة ومتنوعة (التعليم، المرأة، الحجاب، الزواج، الفقر، البطالة، الفساد الاجتماعي والأخلاقي)[2].

فنجد أن الشعر الاجتماعي قد استقل في قصائده خاصة نتيجة ترك الشعراء القصور والحكام وتحويل مصابيحهم إلى الشعوب قصد تنوير دربها وتوجيهها وتوعيتها وإصلاح شأنها، فما من شاعر إلا

---

[1]- المرجع نفسه، 19:37.

[2]- العقاد عباس محمود، دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية ، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، 2013، ص15.

ونظم في الشعر الاجتماعي فنجد الرصافي والزهاوي في العراق، وشوقي وحافظ في مصر، وخليل مطران في الشام، ومحمد العيد في الجزائر، وايليا أبو ماضي في المهجر الأمريكي ...

بدافع إصلاحي تربوي توجه هؤلاء إلى الشعر الاجتماعي يرغبون في الفضائل وينفرون من الرذائل، واعتمد الكثير منهم على الأسلوب المباشر في نقد سلبيات الناس فجاءت قصائدهم خطابية تظهر فيها الموعظة بشكل مباشر، وهو ما نلاحظه في قول محمد العيد:

الخمر فأس خراب هدمت أسرا مصونة عاش فيها صاحب الفأس

ويعظم شوقي رسالة المعلم في بيته الشهير قائلا :

قم للمعلم وفه التبجيـــــــلا كاد المعلم أن يكون رســـــــــولا

ويدعو أيضا إلى تعليم المرأة في قوله:

وإذا النساء نشأن في أميـــــة رضع الرجال جهالة وخمـــــولا

الأمر الذي أيده حافظ بقوله:

الأم مدرسة إذا أعددتـــــها أعددت شعبا طيب الأعـــــراق

فكان لهاته المواضيع في الشعر الاجتماعي دور كبير في تبصير الناس وتوعيتهم وانتشالهم من نفايات الغرب وتشجيع المصلحين والمحسنين، تجدر الإشارة إلى أن تغير توجهات الشعراء إلى وجهات ومواضيع جديدة كان وليد أوضاع جديدة ألمت بالمجتمع حينها والتي يمكن أن نقول أنها مجموعة عوامل ساهمت في الشكل الذي أخذه الشعر في هذا العصر، نذكر منها:

- عامل الاحتكاك بالغرب وما ترتب عنه من تحرر فكري.
- عامل نمو التعليم وتنوعه وكثرة المدارس وتعليم البنات.
- كذلك عامل تطور الطباعة وريادتها.
- عامل الصحافة.

فقد ظهرت ضروب وأنواع شعرية اجتماعية كثيرة أهمها: شعر اجتماعي تقريري(يعتمد على تصوير الواقع الاجتماعي بأسلوب مباشر عن طريق ذكر العيوب وتحديد الداء)، شعر اجتماعي غير مباشر(يتناول المشاكل الاجتماعية بالرمز والإشارة كقصائد ايليا ابو ماضي)، شعر اجتماعي ثوري (يدعو الى الثورة ضد الاستعمار والفقر)[1].

[1]– ينظر : بلامين فتيحة، المرجع السابق، ص112.

للشعر الاجتماعي انعكاسات هامة على المجتمعات العربية، حيث ساهم في توضيح الحقائق وتنوير الدروب وانتشال العرب من بحر الضياع وأوحال المدينة الغربية، فأصبح مجتمعا واعيا مدركا لما يحيط به من مؤامرات ودسائس تستهدف قيمه ومثله ولغته ودينه وشخصيته، لولا الشعراء لغدا مجتمعنا كحديقة تسلطت عليها الحشرات فأودت بجمالها وعطرها لكن هذا المجتمع انتعش وازدهر بفضل شعراء الإصلاح والتنوير الذين يعرفون الساكت عن الحق شيطان أخرس فحولوا شعرهم لخدمة أمتهم وأوطانهم.

1.5. خصائص الشعر الاجتماعي في العصر الحديث:

يعتبر الشعر الاجتماعي في العصر الحديث غرضا شعريا يعالج مواضيع اجتماعية مأخوذة من صميم بيئة الشاعر ومجتمعه القومي أو الإنساني العالمي مهما كان نوعه؛ أي سواء أكان شعرا اجتماعيا وجدانيا يقوم على تعبير الشاعر عن مشاعره اتجاه القضية الاجتماعية التي يطرحها أو شعرا اجتماعيا موضوعيا عماده إبراز الموضوع والتركيز على تفاصيله أو أحداثه دون العواطف.

فقد اتسعت مجالات الشعر الاجتماعي في عصر النهضة الحديثة إذ لم يعد يقتصر على الجوع والفقر، بل انتقل لمعالجة قضايا مهمة كالجهل، الوعي، الإصلاح، الفضائل والأخلاق، ولم يقتصر على شاعر دون آخر أو بلاد دون أخرى. فهو شعر هادف بناء يهدف إلى إصلاح الأوضاع الاجتماعية المتدهورة يقوم على الخصائص التالية:

- ✓ هو ذو أسلوب مباشر غالبا.
- ✓ قد يعتمد على طرق تعبير أخرى؛ كالقصص والتأمل والفلسفة.
- ✓ تعدد أنواعه وأساليبه ووضوح لغته المؤثرة.
- ✓ فيه ترغيب الشعوب فيما يساعدها على الازدهار والنهضة .
- ✓ يخاطب العواطف ويتخذ أساليب الإقناع لتحقيق الأهداف.
- ✓ يحتاج إلى تدعيم الرأي بالحجة والدليل والحكمة.[1]

6. تطور الشعر الاجتماعي في الأدب الجزائري :

عاشت الجزائر خلال فترة 1518إلى 1830م العهد العثماني، والذي انقسم إلى عدة مراحل في الحكم كانت بدايتها عصر الباشوات، بعدها عصر الآغوات ثم انتقل إلى عصر الدايات. فالجزائر حينها كانت جزءا من السلطة العثمانية العظمى. وقد كان أكثر الأنواع الأدبية في تراجع لانعدام الروح الشعرية وأصبح التقليد هو السمة الكبرى في تلك الفترة.

[1]– المرجع نفسه، ص116.

شهد العهد العثماني في الجزائر عدة تغيرات سياسية واجتماعية أثرت في الأدب والشعر والثقافة الجزائرية باعتبار الجزائر آنذاك جزءا من الحكم العثماني؛ حيث عرف الشعر إهمالا وضياعا، بسبب البيئة العثمانية التي لم تساعد على قول الشعر، فقد أثرت البيئة الاجتماعية في الجزائر على الشعراء آنذاك في الإنتاج الشعري، ويمكن تلخيص الحالة السياسية والاجتماعية في ذلك العهد في عدة نقاط أبرزها أن طبيعة العلوم كانت أكثرها دينية بالمقابل قد انصرفوا عن علوم الأدب وفروعه وقد طغت عدة أغراض شعرية أبرزها المدح؛ حيث مدح الشعراء شيوخهم وعلماءهم وبعض حكامهم بألفاظ ومعاني جديدة شهدتها البيئة العثمانية آنذاك في الجزائر.

وبعد انتهاء الحكم العثماني بدخول الاستعمار الفرنسي شهد الأدب خلال هذه الفترة اندثارا بسبب الجهل والأمية التي فرضها الاستعمار خلال هذه الفترة، ولعل ظهور بعض الشعراء كان الغرض ثوريا بحتا بسبب القمع والاستبداد الذي عاشه الشعب الجزائري في تلك الفترة[1].

المتتبع للنصوص الشعرية في مرحلة ما بعد الاستقلال يبدو له الأساس الذي ترسخ واضح المعالم في الخطاب الشعري الجزائري، فكان السعي لتكريس الانتماء وتحديد التوجهات التي تتلاءم مع مختلف المعطيات التي أنتجت الخط السياسي والاجتماعي والإيديولوجي، تلك المعطيات كانت حاضرة بقوة في النصوص الشعرية، إذ تعتبر نتائج منطقية الفكر أنتجته عقلية ثورية، اختارت نهجا سياسيا واجتماعيا معينا، تظهر فيه الضدية لعدو الأمس واليوم، فحقيقة الاستقلال واسترجاع السيادة لها أثرها في التوجه الشعري الجديد أعطى طابعا خاصا على النص في المرحلة الراهنة، لذا سنحاول أن نتتبع مظاهر التعبير عن امتلاك الذات الشعرية لزمام أمرها حيث تجسدت الدلالات الشعرية في الشكل والمضمون.

فعلى ضوء هذه التغيرات الحاصلة سياسيا واجتماعيا، كان للشعراء مواقف وتوجيهات قد أملتها قناعات فكرية ايديولوجية، ارتبط بها الشعراء والتزموا بخياراتها، فكان لامتلاك المكان مظاهره في النص الشعري الحديث، وكانت له تحولاته عن المفاهيم السابقة التي سادت في مرحلة الثورة والكفاح، فالواقع الجديد بعد الاستقلال فرض مفاهيم أخرى تتماشى والمرحلة الطارئة.

لقد شهدت المرحلة التي تلت الاستقلال بداية شكل وعي جديد؛ لأن الواقع الراهن اكتسته خصوصيات جديدة شكلت الكثير من المفاهيم والقيم المتصلة بحياة الجزائري وهو ما سنرصده في دراسة أنموذج من نماذج هذا الشعر للشاعر عبد الرحمن الأخضري عبر اتخاذ الشعر الاجتماعي المعبر الذي

[1]– ينظر: بن طوير بارودي، الشعر الجزائري في القرن السابع عشر قضاياه وظواهره، أطروحة دكتوراه، المركز الجامعي بلحاج بوشعيب، عين تموشنت، الجزائر، 2020/2019.

سنوضح من خلاله المفاهيم والقناعات الجديدة التي شكلت وعي الشاعر الجزائري، استجابة للمرحلة وتعبيرا عن الواقع المائل، والتحولات الجارية في مختلف مجالات الحياة.[1]

نجد أن الشعر العربي الجزائري قد واكب حركة المجتمع بعد الاستقلال فكان للشعراء مواقف متباينة من حركة التأسيس للنظام الجديد إلى أصغر الوقائع التي تحدث في حياتهم التي تتعلق بالذهنية، والتي اكتسبها الفرد بعد الاستقلال. ولقد تجلت هذه الأفكار في نصوص الشعر التي عبرت عن التوجهات المختلفة لشرائح المجتمع الجزائري من فكرة تأسيس نظام جديد سياسي واقتصادي واجتماعي.

من منظور آخر، بعيدا عن المنتوج الفكري، لزاما علينا أن نرجع إلى أصل هذا المنتوج، المتمثل في الإنسان– لكن ليس في حالته الفردية، وإنما في وسط الجماعة– أي في المجتمع...حيث أن الخطاب الشعري الجزائري المعاصر متشبع –في الحقيقة– بأشكال التعبير عن الانتماء الحضاري، إذ كان في معظم الفترات منبرا للتأكيد على تحقيق مطالب الشعب الجزائري، من العيش الكريم والحرية والسيادة وبناء مجتمع حضاري فاعل.

ومن الجدير بالذكر أن الشعراء الجزائريين لم يخرجوا في أشعارهم عن نطاق المجتمع الجزائري وما يعتريه من أوضاع، لم تخرج كذلك موضوعات كتاباتهم عن :

- ✓ موروث مجتمع عصر الانحطاط (جهل وتخلف، فقر، وخرافة).
- ✓ غياب مفهوم الحقوق للأفراد و الجماعات (نظريا وواقعيا).
- ✓ ظهور المفاسد الأخلاقية ومظاهر غريبة نتج عنها سوء التعامل مع الاستعمار الأجنبي (الانبهار، التقليد الساذج ...الخ).[2]

1.6. خصائص الشعر الاجتماعي في الأدب الجزائري:

والمتعمق في سالف الذكر يجد أن طبيعة هذه الموضوعات تحدد بطريقة عفوية الخصائص التي يتميز بها الشعر الاجتماعي والتي يمكن القول أنها تتمثل في أن :

- الشعر الاجتماعي يرمي إلى إصلاح الاوضاع الاجتماعية السيئة عن طريق تشخيص الداء وتحديد سببه.
- الشعر الاجتماعي شعر هادف إذ يلجأ فيه الشعراء إلى أسلوب الترغيب والتنفير فهم يرغبون شعوبهم في ما يسهم في ترقيتها، وينفرونها من الآفات والاوضاع التي تفوض دعائم نهضتها.

---

[1]– ميهوب جعيرون، المرجع السابق ص461.

[2]– موساوي سعاد، المرجع السابق، ص09.

- تعريف الناس بحقوقهم وسبل المطالبة بها.
- لفت الانتباه إلى ما أحرزته بعض الشعوب المتقدمة في المجال الاجتماعي.
- استخدام اساليب تعبيرية مناسبة مثل: استعمال اللغة الواضحة المؤثرة ومخاطبة العواطف واعتماد النمط القصصي، والتصويري، وأساليب الاقناع.

من خلال ما سبق ذكره نستنتج بأن البيئة من العوامل المؤثرة في الأدب: مرة بتأثيرها في الأدب رأسا، وأخرى بتأثيرها في الأدب من خلال تأثيرها في الأديب، يصف الشاعر بيئته ويتأثر بها، وهذا تأثير مباشر، فتطبع البيئة الشاعر بطابعها فيجفو ويبيس أو يرق ويلين ثم ينتج، فنرى في انتاجه لونه وشكله وطبعه، هذا تأثير غير مباشر، فقد أدرك جل الشعراء والنقاد أثر البيئة الاجتماعية في الشعر، واختلافه من مجتمع لآخر.

الفصل الثاني:

التشكيل الإيقاعي و الدلالي للقصيدتين

أولا: سيرة الشاعر و توصيف لحادثتي عياش وعائشة

ثانيا: التشكيل الإيقاعي و الدلالي للقصيدتين

أ. التشكيل الإيقاعي

ب. التشكيل الدلالي

أولا: السيرة الذاتية للشاعر و توصيف الحادثتين

1. لمحة عن حياة الشاعر عبد الرحمان الأخضري:

هو عبد الرحمن أخذاري المولود في 17 جوان 1977 في ولاية تيارت بالجزائر، والمعروف بالأخضري على مواقع التواصل الاجتماعي؛ حيث قال في هذا الصدد:

أنا أخذاري وأصلي الأخضري سلبتني ضادي الترجمة

لغة الأفعى سموم، عجبا لنخيل.. لدغته اللغة

ينتسب شاعرنا لجيل من الشعراء الشباب الذين بصموا خطوتهم الأولى في بساط الشعر بشيء من الثبات، وشيء من التأسيس، وشيء من الأفق الواضح؛ حيث ينتسب شعريا للجزائر العظيمة والغنية بمواهبها الفذة.

سجل تجربته الشعرية الأولى وهو صغير يدرس بالمرحلة الابتدائية، ولكن تعتبر المرحلة الثانوية الانطلاقة الحقيقية لهذا الشاعر الشاب بسبب قراءاته الكثيرة منذ صغره وحفظه لكل ما يعجبه من الشعر والسائح في شعره يجده متعدد الأغراض، حيث يقول الشاعر:" أحيانا يخيل لي أني قد طلقت القصيدة أو طلقني الشعر لانشغالاتي، فيأتيني من دون موعد، فقد لا يجدني موجودا أو مستعدا لمطارحته، ولكن الشعر عزيز يأبى إلا أن يكون ضيفك الذي له كبرياءه، فلابد من التشنج مع الشعر، فالقصيدة أمها القلق، والطمأنينة لا تناسب الشاعر، لذا لابد للشاعر من خمسة لتوهب له القصيدة ألا وهي: الموهبة الفطرة، الثقافة، الرواية، الممارسة." كما أبدى الشاعر شغفه بشعر الخنساء، ولم ينكر ميله إليه وتعلقه به، فهو يعتبره سبيل من العاطفة الصادقة الوفية حيث يصفه قائلا: "إنه أشبه بالزهور الباكية، أو بالشمس الكاسفة، لما فيه من نبرة للحزن، عميقة جعلتني لا أطالعه إلا وأحسبه رثاء لكمال الإنسانية وإن كانت قد نظمته في أخيها صخر[1]".

حصل على البكالوريا عام 1995م، ينتسب علميا لجامعة الجزائر، الجامعة المركزية التي وهبته شهادة الليسانس في اللغة و الأدب العربي سنة1999م، كما تحصل على الماجستير في الدراسات النقدية والأدبية عام2006م، عمل أستاذا للغة العربية من سنة2000م إلى2002م، ثم أستاذا للنقد الأدبي

[1]– نجاة كينه ونسيمة كوزان، التجربة الشعرية عند عبد الرحمن الأخضري من خلال ديوانه هواجس، مذكرة ماستر، جامعة أدرار، الجزائر، 2016/2015م، ص26.

بجامعة الجزائر من 2009م إلى 2016م، ليبدأ رحلته التعليمية بالمدرسة العليا للأساتذة ببوسعادة كأستاذ للنقد الادبي منذ سنة 2016 إلى يومنا هذا[1].

شارك في الكثير من الملتقيات الأدبية الوطنية والدولية بالجزائر، بالإضافة إلى ملتقى شباب الجامعة العربية بدولة الامارات سنة 2005م، وملتقى قافلة المحبة بتونس سنة 2012م.

أهم أعماله:

- ✓ تحليل الخطاب الشعري قراءة أسلوبية في شعر الخنساء الذي صدر عام 2007م في إطار الجزائر عاصمة الثقافة العربية.
- ✓ ديوان شعري بعنوان" هواجس" الصادر عام 2007.
- ✓ ديوان "الجهات الخمس" الصادر عام 2023.
- ✓ ديوان "لا شام دون جريرها" الصادر عام 2023.
- ✓ ديوان "جبرا لخاطر الزعفران" الصادر عام 2023.
- ✓ له من الأعمال تحت الطبع "لها فعل ماض أو جار ومجرور" وهو عبارة عن ديوان غزلي حاز من الجوائز على المرتبة الأولى لرئيس الجمهورية في الشعر عام2007م.
- ✓ مجموع دواوينه يقدر ب11 ديوانا طبع أربعة منها؛ نذكر منها: على جدار البحر الأزرق، ثوره المنفى، الجرح ينزف ماء، مسرحية للأطفال بعنوان "غدا تشرق الشمس".

جوائزه:

- ✓ جائزة جامعة الجزائر سنة 1996م.
- ✓ الجائزة الوطنية الثانية بأدرار سنة2000م.
- ✓ الجائزة الوطنية الثانية بالجلفة سنة2002م.
- ✓ المرتبة الأولى لجائزة رئيس الجمهورية سنة 2007م.
- ✓ المرتبة الأولى في جائزة علي معاشي سنة2007م.
- ✓ ورد اسمه في معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين سنة 2014م.

[1]– بلخضر غانية وبن عويرة جهاد، الأدب الرقمي في الجزائر قصيدة بالأمس عائشة واليوم عياش أنموذجا تفاعليا للشاعر عبد الرحمن الأخضري، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2020/2019م، ص86.

ممن كتبوا عنه:

- ✓ مقال" التشكيل الشعري في قصيدة "في الطريق إلى ورجلان" للدكتور سيد أحمد محمد عبد الله من جامعة الشلف.
- ✓ دراسة ديوان هواجس من طرف السيد مصطفى رافع لنيل أطروحة دكتوراه بجامعة البويرة 2021م.
- ✓ كتب عنه أيضا السيد عبد الله صالح العثيمين في السعودية.
- ✓ حوار مطول بجريدة الشروق الجزائرية مع بوطالب بشوب.

يقول عبد الرحمان عن شعره:

أيها السائح في شعري لا تخش الضياع

هو درب حالم

تشرق الشمس ولا تغرب فيه

ويغني الطير ولا يعي...

وشذا الأزهار يغشى جانبيه

هو نبع الماء للعطشى..

وزاد للجياع..

وقد كتب على غلاف ديوانه الأخير "جبرا لخاطر الزعفران":

بيتي على الجوزاء لا في الوادي

وقصيدتي من زمزم الأجداد

أشدو بها في الكهف ثم أبثها

بنت الخلود كثيرة الحساد

لم تأتني كرها ولا راودتها

فكأننا دوما على ميعاد

يتميز شاعرنا عبد الرحمن الأخضري بمواكبته لمتغيرات العصر وثقافته، فقد تجاوزت قصائده القيم الجمالية التقليدية باعتباره من الشعراء الحساسين المحبين الذين تسحرهم المشاعر الإنسانية فهو يبكي مع المعذبين ويموت جوعا مع الجياع، وأكبر دليل هو قصيدتيه" عياش والبئر " و" عائشة والعقرب " والتي

يظهر فيهما إحساسه بالألم وانفعاله مع قصتيهما، فتدفق ثائرا على الظلم والإذلال ولم يسكت على غمط الحقوق والعدوان، بل كان شعره كفراشة تعيش في مجتمع متآخي حر من القهر والكبت.

2. نبذة عن حياة الدكتورة عائشة:

ولدت عائشة عويسات يوم 1981/08/12م، تفوقت في المدرسة الابتدائية بابتدائية مدقن طالب ابراهيم، ثم في متوسطة جابر بن حيان، وتحصلت على البكالوريا في عامها الثاني بثانوية محمد بن موسى الخوارزمي سنة 2000م، التحقت بجامعة قاصدي مرباح بورقلة واختارت تخصص الأدب العربي.

رغم تخرجها عام 2004م وعملها كأستاذه مستخلفة في الابتدائي إلا أنها واصلت طموحها في طلب العلم بنيلها لشهادة الماجستير من جامعة الوادي في 2007م، كما تحصلت على منصب دائم لأستاذة لغة عربية في الطور المتوسط سنة 2009م وبعدها وظفت سنة 2014م في جامعة وادي سوف لتناقش أطروحة الدكتوراء سنة 2018م.

كانت عضوا في اللجنة العلمية بجامعة حمة لخضر بوادي سوف، وعضوا أيضا بمجلة اللغة التابعة بجامعة الشلف، شاركت رحمها الله في الندوة الدولية للخطاب الإعلامي خصائصه وضوابطه الذي ينظمه مخبر اللغة والمعالجة الآلية ومحبي المقاربات في تحليل الخطاب أيام 26-27-28 أفريل 2018م بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس في تونس بمداخلة موسومة ب:" القوة الإنجابية في الصحافة المكتوبة ". المقال في جريدة الشروق اليومية الجزائرية، في الجلسة الصباحية الثانية كما تشرفت برئاسة الجلسة المسائية، كان لها عدة مساهمات أدبية بشتى الجرائد منها جريدة الشعب.

كانت الدكتورة عائشة عويسات من النساء الفاعلات الناشطات في ميدان عملها إذ شاركت في عدة ملتقيات إضافة إلى حفظها لكتاب الله، تعلقها بالقرآن الكريم وبدينها كان يجعلها تنام خارج الغرفة حتى تسمع الآذان وتدرك صلاة الفجر.

رأى كتابها الموسوم ب"شعر الأسر في عصر الملوك الطوائف" النور بعد وفاتها يوم 2018/09/03م؛ بسبب تعرضها إلى لدغة عقرب وهي نائمة في فناء منزلها.

3. نبذة عن حياة عياش:

ولد عياش محجوبي يوم 1987/01/18م ببوسعادة، تربى وترعرع في قرية الحمرنية بالرمانة ولاية المسيلة من أسرة ريفية بسيطة، لم ينل حظه من التعليم ...، امتهن الرعي وولع بركوب الخيل وأبدع في عزف الناي، عاش حياة بسيطة تملؤها أصالة الأرياف، إذ كانت يومياته تشبه أقرانه ممن لم يحظو بنيل حقهم في التعليم بسبب طبيعة المنطقة بتضاريسها وفكر قاطنيها، وككل يوم ينهض باكرا قاصدا مكان الرعي، إذ يتشارك فيه مع أخيه الذي يشابهه في وضعه...يقول أخ عياش الأكبر أن أخاهم الثالث جاء حوالي الساعة العاشرة بغية تناول وجبة الغداء وتركه ريثما يعود ليذهب هو الآخر...لكن في غيابه سقط للأسف في البئر في ظروف غامضة لا يعرفها غير الله وعياش –رحمه الله–، إذ يشهد أقارب لهم الذين يسكنون بقرب البئر، بأن أطفالا عندهم أخبروهم بسماع صوت رجل في البئر يقول أخرجوني أخرجوني وفور وصول النجدة بسرعة كان قد وصل إلى أبعد مما وصل إليه حبالهم، سقط في بئر ليست بالواسعة حتى تلتهمه بسرعة، بل هي بئر ارتوازية يقارب قطرها محيط جسم إنسان نحيل، سقط في بئر في ريف بعيد غير معروف اسمه أم الشمل ، لكنه شمل وجمع بهذه الحادثة أناسا من بلديات مختلفة بل من ولايات مجاورة أو لنقل حتى من الوطن ككل و تجاوز هذا لتصل قصته أرجاء العالم، كان الجميع يترقب الوصول إليه لكن مع تقدم الساعات وتوالي الأيام تقل الآمال.

عاش حياة ملؤها البساطة ومات مشهورا لغموض وفاته، إذ توفي يوم 2018/12/27م، بعد أن عجز المنقذون عن إخراجه من البئر الارتوازية التي سقط فيها في ظروف غامضة.

رحم الله عياش بقصته التي عاشت في أذهاننا وعلمتنا دروسا لا تموت صلاحياتها مدام الغبن والإهمال واللاتطور ينهش عظام المواطن البسيط المهمل في أرجاء مختلفة من الأرياف المتعددة.

ثانيا: التشكيل الإيقاعي و الدلالي للقصيدتين

أ . التشكيل الإيقاعي:

توطئة:

الإيقاع مصطلح موسيقي بالمفهوم الشائع، وهو ظاهرة قديمة عرفها الإنسان في حركة الكون المنتظمة أو المتعاقبة أو المتكررة، أو المتآلفة المنسجمة، بما فيه من كائنات وظواهر ومظاهر الطبيعة وغير ذلك. تشير بعض المراجع إلى أن الإيقاع لا يقتصر على مجال معين، أو لها إيقاع الطبيعة بعناصرها المألوفة الشمس والقمر والفصول الأربعة والنبات وغيرها، ثم هناك إيقاع للحياة وسيرورتها إيقاع للفنون وجمالياتها إيقاع للرقص وإيقاع للموسيقى وإيقاع للشعر ما يعنينا هنا هو إيقاع الشعر الذي يحمل من المعاني أوفرها.

تعريف الإيقاع:

قال عنه أحمد الخليل الفراهيدي (170هـ)- واضع علم العروض العربي- بأنه حركة متساوية الأدوار لها عددان متواليان، لتتوالى التعاريف بعدها بخصوصه، فيقول الفيروز أبادي (817هـ) "والإيقاع: يقاع ألحان الغناء، وهو أن يوقع الألحان ويبينها[1]"، أما ابن منظور فذهب الى اعتباره من إيقاع اللحن والغناء، وهو أن يوقع الألحان ويبينها، فيؤكد هذا تعريف الفيروز أبادي.

ظهر مصطلح الإيقاع الشعري عند ابن طباطبا (348/322هـ)، فكان أول من استعمله حيث تحدث عن الشعر فقال: "وللشعر الموزون إيقاع يطرب الفهم لصوابه ويرد عليه من حسن تركيبه، واعتدال أجزائه". فيجمع بين الوزن والإيقاع، ويضيف إليه حسن التركيب، واعتدال الأجزاء لصناعة الشعر، ويجعل الوزن هو الحد الفاصل بين الشعر والنثر، إذ يعرف الشعر على هذا الأساس فيقول: الشعر كلام منظوم بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطبتهم بما خص من النظم[2].

وبين ترامي التعاريف وتراشقها بين الدراسات النقدية الغربية والعربية المعاصرة ظهرت مسميات أخرى مرتبطة بالإيقاع وتجلياته فوجدت البحور وتعددت، ووجدت القوافي وتحددت، وأبصرت موسيقى الألفاظ النور وتغنت، ووجد الروي وعلم.

---

[1]- الفيروز أبادي، قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د/ط، 1999م، ص773.

[2]- ابن طباطبا، عيار الشعر، تحقيق عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2005م، ص21.

أخذت هذه المسميات تأخذ كل منها تمركزا معينا تارة على المستوى الظاهري مشكلة لنا الإيقاع الخارجي، وتارة أخرى على مستوى أعمق مشكلة لنا الإيقاع الداخلي، وهذا ما سنأخذه جملة وتفصيلا فيما هو آت..

1. الإيقاع الخارجي:

من المعروف منذ القدم أن علم العروض ذلك العلم الذي يدرس أوزان الشعر العربي ويبين لنا أحوالها ويميز لنا صحيحها من فاسدها، وعلم القافية هو ذلك العلم الذي بواسطته نعرف أحوال أواخر الأبيات الشعرية وما يتصل بها من حروف وحركات وعيوب، لكن المجهول هو وجود علاقة تربط بين هاته العلوم أو المصطلحات والتي نعرفها اليوم بالإيقاع الخارجي الذي يتمثل في الأوزان والبحور والقوافي وسنفصل فيها بحول الله فيما يلي:

1.1. الوزن الشعري:

هو ذلك القياس الذي يعتبره الشاعر ويهتدي به القارئ إلى السليم من الوزن وغير السليم[1]. كما حدد معنى الوزن بأنه: " مجموع التفعيلات التي يتألف منها البيت، وقد كان ومازال هو الوحدة الموسيقية[2] للقصيدة العربية". وهو أيضا النغمة الموسيقية المتكررة وفق نظام معين، التي تجعل من الكلام شعرا، أو هو انسجام الوحدات الموسيقية التي تتكون من توالي مقاطع الكلام وخضوعها إلى ترتيب معين[3].

ومن هذا المنطلق وبعد اطلاعنا على القصيدتين انصب اهتمامنا نحو البحرين البسيط والمتدارك اللذين تراقصت الحروف على نغميهما في قصيدتينا .

نظم الشاعر قصيدة "عائشة" على نمط الشعر الحر، النمط الذي يخرج عن النمط الأصلي (العمودي) للشعر، ولعل ذلك يرجع إلى كون الشاعر لم يلق الوقت الكافي للملمة نبات أفكاره، فكيف أن يكون لدكتورة مفكرة مكافحة بلغت أعلى مراتب العلم وتخطت شتى أنواع الصعوبات خاصة ونحن في وطن لم تأخذ المرأة فيه حقوقها –إلا مؤخرا– أن تموت هكذا ميتة ، أن تموت ميتة صامتة، ميتة لم تمنحها الفرصة للكفاح أو النضال؛ لأنها علمت ببساطة أنها ستربح المعركة كما ربحت سابقاتها.

فالشاعر ولهول الخبر لم يتسن له ولنبات أفكاره أن تنتظم في قالب عمودي؛ وإنما توالت الكلمات في طابع حر وهي مثقلة بأقسى معاني اللاعدل، خاصة وأن دكتورتنا عويسات عائشة –رحمها الله– لم

---

[1]– محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج2، 1413هـ/1993م، ص882.

[2]– عبد الفتاح صالح، عضوية الموسيقى في النص الشعري الحديث، مكتبة المنار، د/ط، الأردن، 1985م، ص50.

[3]– محمد علي شوابكة وأنور أبو سويلم، مصطلحات العروض والقافية، دار النشر، عمان، الأردن، د/ط، 1994م، ص18.

تشفع لها العناية الطبية حين غدرتها موت الفجأة التي أعرب الشاعر عن سخطه عليها كونها لم تمنح عائشة الفرصة التي سلبتها إياها الموت.

فامتزاج مشاعر الإنكار والغضب التي اعترت الشاعر وعززت من اضطراب الكلمات في جوفه، الأمر الذي أدى إلى تدفقها مثل السيول الجارفة التي لا تعرف يمينا ولا شمالا، فلا سبيل لها أبدا إلا أن تتمثل في طابع الشعر الحر.

انطلاقا مما سبق لم يتسن لنا الجزم أن الشاعر ألزم الكلمات أن تركب أمواج المتدارك أم الأمواج من ترامت بالكلمات أن تكتب على شاطئ بحرها قصيدة "عائشة"، لكن المتفق عليه أن اتفاق الحركات والسكنات وترتيبها جاء وفق تركيب البحر المتدارك والذي يسمى أيضا بالخبب، تشبيها له بخبب الخيل. فهو لا يصلح إلا لنكتة أو نغمة ولو ركزنا على هذا التعريف وربطناه بما اعترى الشاعر أثناء نظمه للقصيدة لوجدنا أنه ما كان لغير هذا البحر أن يدفع بأشرعة المعاني لنظم قصيدتها، فالشاعر قد اعتبر موت الدكتورة عويسات رحمها الله_ بعد لدغة العقرب أولا واهمال الطاقم الطبي ثانيا– مزحة أو على حد قوله مهزلة، أججت في نفسه مشاعر الأسى والحزن والألم لذا أثر هذا الوضع الذي تعيشه البلاد والذي يبطش بخيرة أبنائها في كل مرة.

الحياة هناك نضال طويل مرير	إذا لم يكن مهزلة
الحياة هناك نظالن طويلن مريرن	إذا لم يكن مهزله
0//0//0//0///0///0//0	//0//0//0//0//
فاعلن فعلن فعلن فاعلن فاعلن فا	علن فاعلن فاعلن

والملاحظ أن الخبن قد طغى على تفعيلات القصيدة كون الشاعر لم يستطع التحكم في نسقها الاندفاعي، الذي اعترى الشاعر عند سماع الحادثة؛ فكان اندفاعا قويا شديدا بدى واضحا جليا في قصيدتنا هاهنا، فبدل أن تخرج الحركات والسكنات في ترتيب

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن

حركة سكون حركة حركة سكون، اضطربت التفعيلات وتنحت السكنات، ليشتد موقف الشاعر بالخبنات وغضبه بالحركات.

بعد وفاة الأستاذة عائشة رحمها الله في الثالث من شهر سبتمبر عام الثامن عشر بعد الألفين وحين لم تكن نفس الشاعر قد هدأت بعد حتى ألمت فاجعة عياش، الفتى الشاب الذي سقط في البئر الارتوازية وعجزت السلطات عن كشف غطاء الجب عنه، نطق قلم الشاعر مرة أخرى بلغة البحر البسيط هذه المرة،

بالرغم من أن حادثة عياش ليس لها أن تأخذ من البساطة شيئا، فلا يسعنا إلا أن نتوجه في هذا الأمر إلى نفس الشاعر أو ربما إلى عقله الباطني، بل وحتى إلى جهازه الحسي المناعي، فبعد أن أخذت حادثة عائشة من نفس الشاعر قدرا كبيرا من ذهوله وأفكاره، وبعد أن أظلمت على واقعه نجد وفي حدود هذه الفترات الزمنية المتقاربة أن نفس الشاعر تلبدت، وقدرته على التقبل استيقظت ثم نضجت، وأصبح بإمكانه ترويض تفعيلاتها.

جاءت قصيدة عياش على نمط الشعر العمودي ووزن البحر البسيط _ مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن –، فبعد أن منحت حادثة عائشة للشاعر تصورا جديدا عن الواقع تمكن الشاعر من استحضار فهمه لهذا التصور من خلال ردة فعله التي كانت أهدأ وأثبت؛ والتي تجلت في تفعيلات البحر البسيط المنظومة في شكلها الأصلي المألوف "الشعر العمودي" الخاصيتين اللتين تشيران إلى ضبط الشاعر لمشاعره واشتراك عقله في توضيبها؛ لتكون بهذا شعرا اجتماعيا غرضه طرح التساؤل عن هذا الوضع وإصلاحه وإيجاد الحلول بعد أن كانت في قصيدة عائشة مشاعر لوم وتهكم قد أوصلت القضية لمسامع الناس؛ لكنها لم تحرك فيهم الرغبة في البحث عن الحلول، حيث يقول الشاعر في مستهل قصيدته:

بالأمس عائشة و اليوم عياش	كلاهما أسفا يرثي لمن عاشوا
بِلْأَمْسِ عَائِشَتُنْ وَ لْيَوْمَ عَيْيَاْشُوْ	كِيْلَاْهُمَاْ أَسِفَنْ يُرْثَىْ لِمَنْ عَاْشُوْ
0/0/ 0//0/0/ 0/// 0//0/0/	0/0/ 0//0/0/ 0/// 0//0/0/
مستفعلن فعلن مستفعلن فعْلن	مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن

إن تعانق تفاعلات الشاعر مع تفعيلات البحر البسيط يصنعان من البساطة التعقيد حينما يلتفان فتيلا من جمال أو ينفعلان جهرا متوهجا، يحاولان أن يصلا السماء أو يقطعا الأرض في نوبة جنونية وترها وإيقاعها الحزن... ترتمي زفرة الشاعر على كف البسيط الوادعة فتشكلان معا فسيفساء من بهاء ودمع وزخارف من ظلمة وشمع وتنمو في غابة الشين الفاكهة الحلوة المرة ...والعذبة المالحة من زفرة طافحة...يتفتح المعنى عن شجر يكابر في اليباب والغياب.

ومن منطلق اعتبار قصيدة عياش تندرج ضمن الشعر الاجتماعي، فإن من خصائصه التحلي بالليونة والبساطة لتقريب المفاهيم للعامة وتمكن البحر البسيط من تبنيه وعرضه.

الأمر الذي أكده أبو هلال العسكري(5/3هـ): "إذا أردت أن تعمل شعرا فاحضر المعاني التي تريد نظمها في فكرك واحضرها على قلبك، وأطلب لها وزنا يتأتى فيه إيرادها[1]".

2.1. القافية:

القافية هي مجموعة مقاطع صوتية عمودية تتردد في أواخر الأبيات الشعرية وتبدأ مع القصيدة وتنتهي نهايتها محدثة نغمات تطرب الأسماع، فهي حسب ابراهيم أنيس" عدة أصوات تتكرر في أواخر الأشطر والأبيات من القصيدة، وتكررها هذا يكون جزءا هاما من الموسيقى الشعرية، فهي بمثابة الفواصل الموسيقية يتوقع السامع ترددها، ويستمتع بمثل هذا التردد الذي يطرق الآذان في فترات زمنية منتظمة[2]".

يمكن تحديد القافية من آخر حرف في البيت وهو ساكن رجوعا إلى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبله، تتميز القافية بحروفها الستة المسمات بالروي، الردف، التأسيس، الوصل، الخروج، والدخيل، لكل منها دوره الموسيقي من جهة والوجداني من جهة أخرى.

من خلال النماذج المقدمة من طرفنا فإننا سنتناول القافية الموحدة في الشعر العمودي والقافية التي تتنوع دون أي التزام بوجودها في قصيدتنا الحرة الموسومة ب" عائشة والعقرب"، حيث وردت فيها محمولة على كلمات تامة في أثر: عائشه، طائشه، جائعه، مائعه، مهزله، ورقله، مقتله، بهدله، مرجله، عائشه، عائشه، منزله، مشغله، ورقله. على الترتيب.

بدأ الشاعر قافيته بقافية مؤسسة موصولة بمد وكررها وفق تموقع ومنهج على طول القصيدة، بحيث لا يتسنى لنغمها أن يتلاشى في زحمة نغمات القوافي الأخرى، فقد عمد الشاعر إلى إرساء القافية الموصولة وإفشائها على طول القصيدة كونها مشبعة بتأسيس ودخيل وروي ووصل. كل يحمل في طياته أبعادا وتجليات لأفكار وأحاسيس الشاعر حينها.

وردت القافية في قصيدة "عياش والبئر" في أواخر كلمات كل بيت فهي بهذا تأخذ _بعض حروفها فقط– في شكل قافية مردوفة موصولة بمد متواترة، يتوازن عدد سكناتها مع عدد متحركاتها؛ الأمر الذي يمكننا أن نعيزه إلى هدوء وانضباط مشاعر الشاعر بعد ردعها وخروجها عن السيطرة في قصيدة عائشة، حيث تمكن الشاعر بواسطة هدوئه أن يقيد القافية في ساكنين يقابلهما متحركين اثنين لا أكثر؛ ليجعلها من جهة أخرى مردوفة موصولة بمد، وكأنما يقول أنه لا وقت أضيعه هذه المرة على زخم انفعالات وإنما

[1]– أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق : علي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د/ط، 1986م، ص139.

[2]– ابراهيم أنيس، موسيقى الشعر، دار القلم، بيروت، لبنان، ط4، 1995م، ص273.

علي ضبطها ودفعها إلى المجتمع، علنا نعرف سبب الوضع الذي آل إليه حالنا ولنتمكن من إيجاد النقائص ومعالجتها حتى لا نأخذ مصير عائشة وعياش.

ومنه فإن ضبط الشاعر لقصيدته في قافية متواترة جاء على سبيل اختصار الكلام ليتسنى له أن يخرج في تساؤل سهل التفافه من العامة، وبهذا يكون قد أرسل لنا الفكرة بنجاح، ومن جهة أخرى تميزت بالردف والوصل إلى جانب حرف الشين في مرتبة الروي– الذي سيأخذ حصة من دراستنا فيما يأتي – وهما حرفان مشبعان للحركة التي تسبقهما(الألف للفتحة والواو للضمة)، فهو بهذا يمنح القافية مدى زمنيا أطول يتسنى للقارئ من خلاله أن يجول ويهيم في بحر أفكاره فرأى أنه كلما فكر الإنسان تطور وذلك المبتغى بكل تأكيد.

جل ما تكلمنا عنه وقلناه بلا شك يخدم الغرض الاجتماعي الذي يرمي إليه الشاعر فحرص هذا الأخير على أن تخدم القافية الغرض بكل ما تحمله اللغة من وسائل تسهل على القارئ تلقيها فيما بعد.

3.1. الروي:

يعتبر من أهم حروف القافية، وبه تسمى القصيدة فيقال لامية الشنفرى وسينية البحتري...، ولهذا الحرف أثر هام في تحقيق الانسجام الإيقاعي للقصيدة لذلك يلجأ الشعراء إلى اختيار الروي المناسب الذي يؤثر في القارئ.

وهو الحرف الذي يلزم تكراره في آخر كل بيت من أبيات القصيدة، فتنسب إليه. وعلى ضوء هذا التعريف لا حرج في أن نبدأ في تفسير حرف الشين في شينية عبد الرحمن الأخضري.

اختار الشاعر حرف الشين ليكون رويه كون القصيدة تندرج ضمن فئة الشعر الاجتماعي الذي يتجه إلى بيئة ووسط معين؛ انطلاقا من هذا الهدف تبلور حس الشاعر في حرف الشين واتخذ وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى مخرجا له، فعبر الحيز الذي يشغله مخرج حرف الشين في الجهاز النطقي عن الحيز أو الوسط الذي ستتجه إليه القصيدة، ونقصد هنا المجتمع الجزائري بصفة عامة والمسيلي بصفة خاصة.

لم يتحدد دور الروي في تعيين المجتمع الذي سيتناول القصيدة فقط، وإنما تعدى حرصه إلى إفشاء أفكار ومشاعر الشاعر إلى القراء من خلال ميزة التفشي التي يمتاز بها. والتي أتاحت للقضية الانتشار على نطاق أوسع، وعليه فإن اختيار الروي لقصيدتنا كان اختيارا نفعيا خدم وبتفان مقصد القصيدة الفعلي، الذي يتمثل في إيصال أفكار الشاعر وإفشائها على نطاق واسع لتتم معالجتها فيما بعد.

الملاحظ كذلك أن حركة الروي جاءت على الضم الذي اتفق شعراء العرب وعلمائها على أنها حركة تدل على الإجلال والتعظيم في استعمالاتها، وإن ربطنا هاته الخاصية بما ابتغاه الشاعر فإننا سنجد أن العلاقة تكمن في تعظيمه للقضية المطروحة في نظر القراء حتى يتكون لهم الوعي المطلوب، فهو منذ البداية يطرح مسألة الفقر واللاعدل والمحسوبية... وغيرها من الأمور التي طالت هذا البلد وأعاقت تنميته.

ربما لعبت الصدفة دورها في الاهتداء إلى قافية "الشين" التي من أبرز خصائصها التفشي...وهو انتشار الصوت، وقد يتبع بزفرة معبرة عن شعور الشاعر بالمعاناة من جهة، ومن جهة أخرى لما عاناه الشاب عياش أثناء محنة البئر، فكلاهما كان يبث حزنه وموجدته(حزنه)، تتعانق التنهيدتان وتطاولان عنان السماء علَّ فرجا قريبا ومفرجا، لكن سبق القدر ونام عياش في البئر إلى الأبد ولم يتبق سوى نفثة الشاعر تتشظى ظامئة حول البئر المطبقة أو تتلظى نارا لتحرق من تقاعسوا في نصرة هذا الشاب.

2. الإيقاع الداخلي:

هو ما ينساب في اللفظ والتركيب فيعطي إشراقا، يعبر عن أدق خلجات النفس وأخفاها، وهو انتظام موسيقي جميل، عبارة عن مشاعر الشاعر التي ينقلها إلينا عن طريق ألفاظ ومعاني شعره، ليبعث فينا تجاوبا متماوجا، فيعرفه عبد الرحمن الوجي بقوله: "الموسيقى الداخلية هي ذلك الإيقاع الهامس الذي يصدر عن الكلمة الواحدة، بما تحمل في تأليفها من صدى ووقع حسن وبما لها من رهافة، ودقة تأليف، وانسجام حروف، وبعد عن التنافر وتقارب المخارج[1]".

وسنتطرق تحت هذا العنوان إلى الأصوات واستعمالاتها فالتكرار، ثم إلى التشكيل البديعي في الأخير.

1.2. الأصوات:

يعرف الصوت بأنه الأثر السمعي الذي تحدثه ظاهرة فيزيائية يحدثها اهتزاز جسم ما يجعل الهواء المحيط به يهتز، لتنتشر الاهتزازات في شكل موجات يستقبلها الدماغ لتصبح أصواتا فيما بعد.

والصوت كإيقاع حرفي، يكتسب مشروعية النغمة في إطار النسق العام ويسهم في إحداث توازنات جمالية تساعد إمكاناته على التحقق الفني[2].

---

[1]- آلوجي عبد الرحمن، الإيقاع في الشعر العربي، دار الحصاد، ط1، 1989م، ص74.

[2]- عبد الرحيم كنوان، من جماليات إيقاع الشعر العربي، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، ط1، 2002م، ص289.

درس اللغويون الصوت فيما أطلقوا عليه علم الأصوات في صفاتها ومخارجها ودلالاتها، وجد هذا الأخير أن النظام الصوتي يتكون من عدة مكونات؛ الصوامت الصوائت، أشباه الصوائت، النبر، التنغيم، ومختلف الظواهر الأخرى.

وما يعتري اهتمامنا من بين هاته المكونات الصوامت والصوائت، والصفات التي تمتاز بها وهو ما سيكون محل اهتمامنا في هاته الدراسة.

فالصوامت: هي كل الأصوات العربية ، أما الصوائت: فعددها ثلاثة (مد الألف ومد الواو ومد الياء)، والحركات البسيطة (الفتح والضم والكسر)، التي تلتحق بالصامت ليصبح صائتا.

أبدى الشاعر نجاحه إلى حد كبير في فهم اللغة والموسيقى ومدى ارتباطهما معا، فاستغل الرؤى والظلال والإيحاءات والنبرة والصوت والهمس، فجاء البناء الموسيقي في القصيدتين مركبا من نغمات تعلو وتخفت، وتصطدم وتفترق، وترق وتقسو، تهدأ وتنفعل، مولدة من هذه الحركة الدائمة موسيقى داخلية.

وفيما يأتي النسب التي أخذتها هاته الأصوات في قصيدتنا وتكراراتها مع الدلالات التي أحرزتها هذه الأصوات وأثرها على أذن السامع.

ونحاول في هاته النقطة وفي دراستنا للأصوات أن نكشف الانسجام الصوتي الداخلي الذي ينبع من هذا التوافق بين الكلمات ودلالاتها حينا أو بين الكلمات بعضها وبعض، كما نتعرف على الصوت الدال المنعزل من غيره في سلسلة العلاقات التي تضمه مع الدوال الأخرى في وضعه الطبيعي وقدرته على خلق دلالة جديدة أو تأكيد دلالته الأولى في حالة تكراره أو ترديد المتقارب منه مما يجعله قادرا على لإيجاد علاقة معينة مع المدلولات المجاورة.

الجداول التالية ستوضح لنا استعمالات الشاعر لمختلف الأصوات الصامتة في القصيدتين مشيرين إلى أن هذا الإحصاء ليس هدف الدراسة، وإنما إقرار واستحضار للسندات حتى تقع الحجة.

نبدأ أولا برصد الأصوات الصامتة في قصيدة عائشة:

الأصوات	اللام	الألف	الميم	النون	الهمزة	الراء	التاء	العين	الباء	الشين	الحاء	الفاء	الهاء	الواو
تواترها	50	31	30	28	23	23	23	19	14	14	12	12	9	9

الأصوات	الضاد	الكاف	الغين	الدال	الجيم	الطاء	الياء	الزاي	السين	القاف	الذال	الصاد	الخاء	الظاء	الثاء
تواترها	8	8	7	7	6	5	5	5	4	4	4	3	3	1	0

من خلال الجدول نلاحظ بروز حرف **اللام**؛ والذي يعتبر من أقوى الحروف وأكثرها انتشارا (حرف مجهور ومتوسط الشدة)، فاللام هنا نقلت الانفعال النابع من صوت الشاعر إلى نفس القارئ كحدث فاعل ومولد للمشكلة(وفاة عائشة) ليأخذ المعنى بعدا آخر غير المداومة إلى الارتباط الوثيق، أما **الهمزة أو الألف** فلهما معنى أعظم في النفوس لأنهما من الحروف الانفجارية والتي تدل على الجوفية والألف أحق بالمتكلم لقوتها بالجهر والشدة، وبالنسبة **للميم** فإنها تدل على مجموعة من المشاعر لأنها من الحروف الجاهرة التي تدل الانجماع بين المرض واليأس والموت.

وقد تكررت الحروف الباقية من النون إلى الثاء بنسب متفاوتة مما يوحي بالانسجام الذي جمع بين عناصر الحياة والألم والموت.

أما إذا ما رصدنا الأصوات في قصيدة عياش فسنجدها على النحو التالي:

الأصوات	الألف	اللام	الهمزة	الميم	الراء	الشين	التاء	الباء	الكاف	العين	النون	الفاء	الواو	الياء
تواترها	85	83	61	57	53	51	49	43	41	34	33	33	32	28

الأصوات	الهاء	السين	القاف	الحاء	الدال	الجيم	الخاء	الصاد	الطاء	الثاء	الغين	الذال	الزاي	الضاد	الظاء
تواترها	22	18	17	16	13	12	9	8	7	6	6	4	4	4	0

نلاحظ من خلال الجدولين أن الشاعر قد حاول الحفاظ على **الهمزة والألف** كوحدة بنائية لافتة للانتباه؛ لبث صرخاته وطرح تساؤلاته اللامتناهية كقوله: با**لأ**مس عائشة... كلاهما أسفا/ وتاب لله أبرار وأوباش/ أتراك وأحباش/ أكباد وأرماش. كما تكررت بنسب مختلفة أصوات أخرى **كاللام والميم والراء والشين**... حيث جسدت لنا الشين معاني الثورة والغضب والتفشي.

هذا بالنسبة للأصوات الصامتة، أما الأصوات الصائتة فقد كان تكرارها في القصيدتين كالآتي:

المد	قصيدة عياش		قصيدة عائشة	
الألف	93	٪ 77.5	39	٪63.93
الواو	13	٪10.83	3	٪4.91
الياء	14	٪11.66	19	٪31.14

فحروف المد هي حروف علة ساكنة، تسبقها حركة تناسبها، وهي الألف و الواو والياء، إلا أنه من خلال النسب نلاحظ اعتماد الشاعر على حرف الألف فكأنه يمد صوته ليسمع به القاصي والداني، مع إحداثه لجرس موسيقي قوي لا يخلو من التحدي والقوة.

في استقراء للجداول يظهر لنا جليا أن الشاعر لم يسرف ولم يبخل على القصيدتين في استخدام الصوائت فإذا أخذنا بالعمليات الحسابية وطبقناها، وجدنا أن الصوائت ظفرت بسبع الأصوات في كلتا القصيدتين. ولما كانت الصوائت تؤثر في دلالة المشتقات والمصادر –على نحو عام–؛ لتأتي منسجمة مع المعنى الذي يقصد إليه المتكلم، فترافق الصوائت والمعاني الأقوى، وتسهم في تحقيق العدول الذي يهدف إلى المبالغة في المعنى، والتمييز في المعاني، والتفريق بين المتعدي واللازم، بالنظر إلى مصدرهما في صيغ مختلفة[1].

ارتأى الشاعر أن يوظف **ألف المد** في هذا الغرض، فبلغ تكرارها الذروة في قصيدة عياش 93 تكرارا، حيث تواجد المد في قصيدة عائشة مجملا في صيغة اسم الفاعل نحو: جائع، مائع، طائش...أما في قصيدة عياش فقد ارتكز على ضمه من خلال تخيله في صيغة المبالغة فعال، نحو كلمة: نهاش، غشاش، عياش، رشاش، ...، أو على مستوى صيغ جمع التكسير نحو: لفظة أعشاش، كماش، أكباش، أوباش ، أعراش...إلخ

أما إذا ربطنا استخدام **مد الألف** بهذه الغزارة مع الدلالة التي أرادها الشاعر فإننا سنجد لا محالة أنها تشير إلى إرادة الشاعر في إعطاء القضية امتدادا واسعا على نطاق شائع يتحقق به مكسب ملموس تمثله الشاعر في الدعوة للقضاء على مظاهر الاهمال والمحسوبية وغيرها من المظاهر التي أنهكت المواطن الجزائري.

من لما كانت ظاهرة التكرار كغيرها من العناصر الإيقاعية التي يجيدها الشاعر ويحسن توظيفها حتى تضيف إلى المعنى الإضافة الإيحائية، وأن تتنوع مواضعها ويحسن استغلالها ليصل الشاعر بها إلى الإضافة الصوتية دون أن يخلو النص من القيم الدلالية[2]. كان لابد من توسيع نطاق الدراسة على

[1]– محمد اسماعيل وصفوان سلوم، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، مجلة جامعة تشريم للبحوث والدراسات العلمية، المجلد32، العدد01، 2010م، ص167.

[2]– محمد عبد العظيم، في ماهية النص الشعري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د/ط، 1994م، ص74.

أكثر من خاصية يتميز بها الصوت ليتسنى لنا من خلال دلالاتها، أن نغوص أكثر في تفكير الشاعر وما اختلجته من أحاسيس حين نظم قصيدتيه.

تتأرجح الثنائيتان بين ثنائية الحضور والغياب، ويبدو الشاعر مضطربا مشتت الذهن لولا نبضات القصيدة التي تأبى أن تتوقف وتواصل في الزحام؛ ليظهر عياش وعائشة في المقابل هادئين ثائرين يواجهان المصير بلا سلاح ولا نصير هنا على الأرض، أما على الورق فتتطاير حرفا الهاء والشين وكلاهما للبث والشكوى ليشكلا هندسة صوتية مضبوطة التواتر؛ حيث تكررت (الهاء) 31مرة، بينما تكررت (الشين) مثلها مرتين، وهو ما حمل النص حركة واضطرابا جميلا حزينا.

2.2. الهمس و الجهر:

من الصفات التي ميزت الأصوات العربية عن غيرها صفتي الهمس وضدها الجهر، ورد الهمس عند الخليل بن أحمد" بأنه حس الصوت في الفم مما لا استراب له من صوت الصدر ولا جهارة في النطق ولكنه كلام مهموس في الفم كالسر[1].

يعرف ابن جني الصوت المهموس، فيقول "أما المهموس فحرف أضعف الاعتماد من موضعه، حتى جرى معه النفس". وهي عشرة حروف: التاء، الهاء، الفاء، السين والحاء، الكاف، الخاء، الصاد، الشين، والثاء.

أما عن الجهر فهو نقيض الهمس: عرفه ابن جني بقوله" حرف أشبع الاعتماد من موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد، ويجري الصوت[2]". وهي: اللام، الراء، الميم، الواو، الياء، النون، الباء، العين، الهمزة، القاف، الدال، الجيم، الطاء، الغين، الذال، الزاي، الضاد، الظاء.

إن المتأمل في هذه الأصوات وتكراراتها يجد أنها جاءت بمقادير متذبذبة ترتفع وتنخفض تحت وطأ أنفاس الشاعر. لكن الجدير بالذكر أنها التزمت مرجعية واحدة حيث كانت الغلبة للأصوات المجهورة على الأصوات الملموسة في كلتا القصيدتين.

تكررت الأصوات المهموسة في قصيدة عائشة بنسبة 19.86٪، أما الأصوات المجهورة فنالت نسبة 80.14٪، والملاحظ أيضا أن ذروة التكرارات قد تمركزت وميزت الأصوات المجهورة فنجد اللام تكررت 50مرة، الألف 31مرة، الميم30مرة، الدال23مرة، العين19مرة، في حين لم تنل الأصوات

---

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص10

[2]- ابن جني، سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية، ط1، ج1، بيروت، لبنان، 2000م، ص75.

المهموسة إلا قليل النصيب. في بعد زمني آخر نالت الأصوات المهموسة في قصيدة عياش نسبة 26.35٪، أما المجهورة فأخذت نسبة 73.65٪، بقيت الأصوات المجهورة هنا أيضا في صدارة ذروة التكرارات فنجد الألف تكررت 85مرة، اللام 83مرة، الميم57مرة، الراء53مرة، العين34مرة،...، في حين أقصى تكرار وصلت إليه الحروف المهموسة لم يتجاوز 50مرة.

بشكل واضح، وردفا على ما قلناه سابقا فإن إيعاز تفسير هاته النتائج يعود إلى الحالة التي اعترت الشاعر آنذاك ، فقد تلقى الشاعر قضية عائشة تحت وطأة ذهول عارمة، كيف لدكتورة ذات مكانة مرموقة في المجتمع أن تترامى هكذا في مستشفى حكومي ويتم التفريط بها؛ وتحت الذهول لم يتمكن الشاعر كبح جماح انفعالاته، وإنما تركها تتصاخب فتمثلت في قصيدة مجهورة صاخبة لا تكاد تهمس حروفها إلا وهلة يلتقط فيها الشاعر أنفاسه. تناقض الصخب في قصيدة عياش حين ارتفعت نسبة الأصوات المهموسة وقلت المجهورة منها لما دخل الشاعر في جو الخيبة مع قصيدة عائشة التي طبعت وختمت على الأمل والتطلع في روح الكاتب؛ فلم تكن حادثة عياش بنفس الحدة فقد أنهكت قواه الانفعالية مع الحادثة الأولى، اكتسبت مناعته الشعورية ذاكرة تشاؤمية منعت عنه الألم الذي كان يمكن أن يلم به لولاها.

3.2. التكرار:

أ . التكرار اللفظي:

يعد التكرار ظاهرة أسلوبية، وله أهمية صنع الأسلوب الأدبي الذي هو مجموعة التكرارات والمفارقات الخاصة بنص من النصوص[1]، ويعد أحد مكوناته في الخطاب الشعري، وتتكرر الألفاظ والأصوات مشكلة نغما موسيقيا يهدف من خلاله الشاعر إلى استهداف غايات دلالية وجمالية تشكل الميزة الأسلوبية للنص. نعني بالتكرار ورود الألفاظ مرتين أو أكثر لغرض التوكيد أو التنبيه، أو التهويل والتعظيم أحيانا، وأحيانا للتلذذ بذكر اللفظ المكرر، وبه كان الشعراء يوقعون انفعالاتهم مما يشابهها من شاكلات الذات الشاعرة لحظة التأجج والإبداع، وفي أبعد صورة عاملا رئيسيا في إحداث مواقع للترنم داخل البيت والنص كله، وتكمن أهميته البالغة، في فاعلية التأثير وترسيخ الأثر النغمي في ذهن المتلقي.

[1]– جوزيف ميشال شيرم، دليل الدراسات الأسلوبية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1984م، ص45.

كان التكرار اللفظي في قصيدة "عياش والبئر" و"عائشة والعقرب" ميزة فريدة ربطت بينهما، اعتمد الشاعر في تجسيد هاته الميزة على الأسلوب القصصي، فراح الشاعر يكرر اسم شخصية القصة، المكان، الزمان، أو اللفظة التي دلت على نهاية القضية.

تكررت لفظة عائشة في القصيدة الأولى أربع مرات، بدافع تهويل موتها من جهة والأسى من جهة أخرى، خاصة وأن الشاعر أسكن تاءها هاء ساكنة كتم عندها نفسه ليتجرع ما بقي من ريق المرارة. أما لفظة ورقلة تكررت مرتين للتنبه والتأكيد على مكان الفاجعة، فعمد على ذكرها وتكرارها علما صريحا حتى يعطي للقضية قدرا من المصداقية التي عادة يبديها الإعلام في هكذا تصاريح.

كانت للفظة الموت أيضا من القصيدة الحظ الوفير فقد تكررت بعدة صيغ خلافا لسابقاتها، حيث قال الشاعر للموت، تمت، مات، مات، مات، لم تعش...، نوع الكاتب من أحرف الموت وكأنما يقول هيهات ألا تموتي في هكذا وطن، فالموت آخذتك بهذه أو بتلك.

لم يغير الشاعر من نمط استخدامه للتكرار بل فضل انتهاج المسلك الذي اتبعه في قصيدة عائشة، تكررت لفظة عياش 6مرات، غير أنه من الجدير بالذكر أنه وحينما تكررت لفظة عائشة أربع مرات فقط، ألحق بها الشاعر لفظتين في قصيدة عياش كانتا التجسيد المعنوي الوحيد لعلاقة القصيدتين ببعض، ولعل هذا الاهتمام الذي أبداه الشاعر في ضرورة وجود توازن بين تكرارات الاسمين في القصيدة يرجع بالتأكيد إلى المصير الذي لاقته الشخصيتين وهو الموت.

تكررت لفظة البئر 9مرات، ولفظ الجب 4 مرات، لترسيخ الطريقة التي مات بها عياش، الطريقة التي لم تكن مألوفة ولا متوقعة في وطن تفننت الموت في قبض أرواحه.

ب . التكرار الصيغي:

استهل الشاعر قصيدة "عائشة والعقرب" بعبارة – لم تعش عائشة–، وكررها مرتين ليأتي في الأخير بعبارة على شاكلتها لكنها تنفي معناها، يدل تكرار النفي هنا إلى رفض الشاعر التصديق أن عائشة قد ماتت، ثم يواصل نكرانه بالنفي الثاني بعد بضعة أبيات، ليكررها مرة ثالثة عند مشارف الانتهاء من قصيدته، حتى جاءت عبارة –لم تمت عائشة– فهي في واضحها تدل على أن الشاعر يقرر بحياة عائشة لكن إيرادها الأصلي هو الإقرار بموت عائشة وحتمية تقبل الشاعر لهذا الواقع.

لم تلق قصيدة "عياش والبئر" نصيبا من تكرار الصيغ خلاف قصيدة "عائشة والعقرب" بحيث أن التكرار حينها كان نعيا من الشاعر على مفقودته فهو إلى غاية مشارف انتهاء قصيدة ينكر موت عائشة

ويستصعبه إلى أن استسلم وأقرره في الأخير. فجاءت بعدها قصيدة عياش لتقوم على أنقاض الصمت والهدوء الذي يلي البكاء والعويل، وهو ما عبر عنه غياب تكرار الصيغ في قصيدة عياش.

3. التشكيل البديعي:

1.3. الجناس:

"عندما يقع اللفظان المتفقان في صيغتهما اللغوية في سياق قولي واحد لكنهما يختلفان من ناحية الدلالة النصية لكل منهما"[1]. وتلتقي الكلمات في مادتها اللغوية لكنها تختلف في دلالتها من ناحية الاستعمال الشائع وهو ما يقع الجناس في دائرته. يسهم الجناس في توكيد النغم من خلال التوافق العام أو الجزئي في تأليف الألفاظ، كما يخلق التوتر في ذهن المتلقي حول إشاعة الاختلاف بين اللفظ الواحد من الناحية الدلالية[2].

يجب أن نشير إلى أن الجناس الناقص هو ما ميز قصيدة –عائشة والعقرب– في غياب الجناس التام والغرض من انتشاره هو التركيز على الجانب النغمي الصوتي فضلا عن الأغراض الأخرى، فيقول الشاعر فيه :

لم تعش **عائشة** كان يمكن أن تبدأ الدرس هذا الصباح

ولكنما خطوة **طائشة**...

عبر الشاعر عن عدم تقبله لموت عائشة في جناس ناقص بين كلمتي عائشة وطائشة، لما ربط موت الأستاذة عائشة _رحمها الله_ بصفة الطيش الذي لا يمكن أن نبرر أفعال صاحبها.

انتقل الشاعر بعد إعلانه لرفع القضية إلى وصف الطريقة التي تمخضت عنها موت عائشة في جناسات متتالية فيقول:

أصغر من إبرة **جائعة** أنزر من قطرة **مائعة**

الجناس هنا بين كلمتي **جائعة** و **مائعة** حيث يعتبر جناسا ناقصا في موقع يخدمه فيه وجود القافية التي تعد اختيارية في مثل هذا الشعر أي الشعر الحر.

وهنا كون لنا الشاعر صورة واضحة عن الطريقة التي ماتت بها عائشة، وقد دعم الشاعر موسيقاه الداخلية بالجناس الناقص، فيقول على مشارف ختمه للقصيدة :

---

[1]– فرحان بدري الحربي، الأسلوبية والتحليل الأدبي، الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2016م، ص60.

[2]– قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق: عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د/ط، د/ت، ص163.

لم **تعش عائشة** وعاش الذي لا لن يعيش

وفي موضع آخر:

لم **تمت عائشة** **ولكن من مات** فينا...

انتقل الشاعر بهذين الشطرين من حالة شعورية إلى أخرى، فالجناس الأول جاء إنكارا وتهكما واعتراضا على موت عائشة، ليأتي بعدها في الجناس الثاني انقياد الشاعر وخضوعه لهته الحقيقة واستسلامه لموتها.

في محطة ثانية كان للجناس الناقص نصيب من التشكيل البديعي في قصيدة –عياش والبئر–، لكن بتواتر أقل منه في القصيدة الأولى، استهل الشاعر قصيدته بجناس كانت دلالته تفك قيود أحرف الكلام وتنطق بدلا عنها فيقول:

بالأمس **عائشة** واليوم **عياش** كلاهما أسفا يرثي لمن **عاشوا**

نظم الشاعر قصيدتنا في مرحلتين، مرحلة الأمل الذي كان متأججا في قلب الشاعر أثناء تواجد عياش في البئر ومرحلة الموت التي رثاه فيها ونعاه، فقد استعمل جناساته في البكاء على المآسي التي ألمت بوطننا الحبيب والطبقية الاجتماعية التي أنهكت المواطن البسيط وأمسكت عنه مصالحه.

2.3. الطباق:

يقال" طابق البعير، أي وضع رجله موضع يده. وهو ما يدل في اللغة على الجمع بين الشيء وضده[1]"، في الكلام وهو من الحلي البديعية التي تبين المعنى وتقربه فبالأضداد تتضح المعاني، كما أنه أداة قوية لجذب الانتباه وتسليطه على حقل دلالي معين.

وظف الشاعر الطباق بغزارة في قصيدة عياش والبئر، فقد اتضحت الرؤية بعدما كانت مشوشة وتائهة تحت أثر صدمة موت عائشة فالشاعر في قصيدة عياش أبان على فهمه لحقيقة الوضع المخزي الذي نعيشه في بلادنا، هذا الفهم الذي مكنه من ضبط مشاعره في كلمات فصيحة متضادة تحصر بدقة المعنى المراد إيصاله.

فيقول في طباق خفي: **موتوا** بقطرة سم مثل عائشة أو **فاصبروا**...وجميع الناس عياش

فكلمة اصبروا جاءت بمعنى عيشوا لكن بشقاء، وهو هنا يصف حالة الفقر التي كان يعيشها عياش وعائلته، فكأنما حياتهم ومماتهم سيان في ظل تلك الظروف.

---

[1]– عبد الباقي الخزرجي، الطباق وأنواعه، محاضرة رقم2، الدراسات الجامعية المصرية، https://uomustansiriyah.edu.iq الجمعة 2023/06/09، الساعة10.39، ص01.

يقول كذلك:

يا كبش شعبك كم من حوله عبثا **عاش** الذئاب وكم قد **مات** أكباش

يرمي الطباق الإيجابي بين عيش الذئاب وموت الأكباش إلى انتشار الخيانة والخداع في مجتمعنا وهو على الأغلب السبب الذي أودى بعياش إلى وضعه الاجتماعي المزري والذي رمى به بعد صبر طويل في ظلمات الجب وحبسه هناك..

ويقول أيضا: الماء كان **حياة** الروح بات **ردى**

والردى هو الهلاك حيث يشير هذا التضاد بين الحياة والردى إلى التعجب والاستغراب، كيف يمكن لمصدر الحياة أن يصبح سبب الوفاة.

من المؤكد أن استخدام الطباق في قصيدة عياش وامتناعه في قصيدة عائشة يرجع إلى تجسد المفاهيم الاجتماعية ووضوحها لدى الشاعر ثم إلى الرغبة في تجسيدها بدقة وذلك من خلال حصر المعنى بين الألفاظ المتضادة والأسلوب الذي أشادت العرب قديما وحديثا في نجاعته على أداء المبتغى.

ب . التشكيل الدلالي:

1 . شرح قصيدة عياش:

ماتت عائشة بالأمس واليوم كذلك مات عياش وهما حالتان تصوران الوضع المزري المعاش...فقد نموت بقطرة سم مثلما ماتت عائشة إن لم نتحرك وسكتنا فكل الناس معرضون لما آلت إليه هي أو عياش.

نعيش في وطن غني بالمآثر لكننا فيه وكأننا أفراخ في أعشاشها مات فينا الضحى بكته زنبقة.

عياش هو كبش الفداء الذي لطالما وجد أمثاله في الشعب وفي المقابل يعيش أناس تميزوا بالغش والمكر كأنهم ذئاب وكم من أحرار حاولوا مجابهتهم لكن مطلبهم خاب. بعد أن سقطت يا عياش أحاط الشعب بالبئر يبكي لحالك ويُسبح ويدعو الله لأجلك. وخاصة والدك وأمك وهما يصيحان هل من خبر عنك، لكن للأسف لا شيء إلا صوت الصدى وألم ينهش القلوب، وقد لمت قرية أم الشمل شمل متعاطفين كثر ومنهم من تأثروا من العاصين وتابوا كم نتمنى أن يؤول حالك مثلما حدث لسيدنا يوسف عندما خرج من الجب وكان أملا للناس.

كم من مرة شرب عياش من هذا البئر، وهاته المرة هي من شربته، إن لم تنج ومت شابا ليس بيدك إلا العصا، افخر بأن جدك ناضل ومات وبيده الرشاش، هذا الماء الذي أصبح خطرا عليك بعد أن كان هو الحياة، وصار البئر قبرك الموحش لكن إن لم تكتب لك النجاة فالله بإذنه سيسقيك من الكوثر ويسكنك

عرش الفردوس. بعد أن أخذتك المنية يا عياش صارت الآبار حزينة آسفة لما حدث لك فلا فرق عندها بعدك فيمن عاش أو مات لهول الخطب. إني أرى الآن شموخك وعزتك التي حملتها في كفيك وأنت مبتسم، فقد عشت كمن لم تؤثر في عينيه نبتة الخشخاش الحمراء المنومة ومت واقفا شامخا، يقال في قصة موتك أنك غضبت من أمر، ما فرميت نفسك ثم صحت تطلب النجدة، ولم تستطع الرجوع إلى السطح حيا كأن في البئر كماش.

نتساءل عن لغز وفاته هل في البئر مثلا جوهرة معينة نزل عياش لأخذها أم أنَّ عياشا فعلا أراد الموت نعتذر لقرية أم الشمل وقرية هذا لابنها، فللأسف قد حدث له ما يحدث لأرض جافة عطشت فرحت بنهر سائر إليها فشربته، إن أنا أعرضت عن الكتابة سأختنق وإن كتبت فإن كتاباتي طويلة وطويلة حول ما حدث، إن شيئا مات بالأرض ذو قيمة لبكته الروم والأتراك والأحباش، لكنك مت للأسف موتين، في هذا البئر المعطل موتا جسديا يشابه أي بدن رفعت روحه، وموت الأمل الذي عاش معك في حياة ترجوا تغيرها، لكنك في قبرك تنام رفقة أكباد ناس ودموع الذين بكوا مصيرك فكنت أخا وأبا لجميع من تأثر بقصتك، إذ زرعت في قلوبهم جذور التعاطف معك إلى الأبد، وصدى صوتك وأنت تستنجد يتردد في الآبار، لك الله يا عياش يا أهل عياش عليكم بما بين الصبر والجزع من الحكمة، فإن قريشا كانت ستبقى على حالها لو عاش فيها كل قراش مفسد من أهلها الطغاة.

2 . شرح قصيدة عائشة:

توفيت عائشة بسبب طيش للأسف إذ كان من المفترض أن تدرس طلبتها اليوم بسبب خطوة طائشة أدركنا أن الحياة في الصحراء بها معاناة كبيرة وكأنها نضال طويل ومرير يصل أحيانا لدرجة المهزلة، الوضع بعد وفاة عائشة صار منتفضا ضد أمة الزحف التي تعيش الركود والتباطؤ واللاحياة، الناس غاضبة تناشد المسؤولين الرحيل أن لم يستطيعوا فرض الحقوق والبقاء بشخصية سلبية غبية ليس فيها رجولة أمام أهمية مسؤولياتهم والاكتفاء بالتهدئة، بعد موت عائشة بقي المسؤول عن موتها حيا لكن لن يبقى طويلا وسيعرف هو ومن شابهه عندنا منزلته، والحقيقة أن عائشة لم تمت بل الضمائر من ماتت عند المسؤول عن أمة الزحف هاته فورقلة بمعاناتها وقساوتها تجعل من مات فيها عاش لأن الحياة فيها صارت أقسى من الموت.

تحتمي تنهيدة الشاعر بالانسحاب لأنها على موعد مع مأساة أخرى غير بعيدة عن "عياش" تنتصب صورة (عائشة) التي ماتت بلدغة عقرب بعد تقاعس الجهات المختصة و المسؤولة عن واجبها، ويختل

ميزان التنهيدات وتضطرب المعاني فتطير رصاصة طائشة(لم تعش عائشة...لم تمت عائشة) وبين قطرة سم وبركة ماء يتجلى الموت غير عابئ بالحزن ولا بالصراخ.

منطقي أن يختل التوازن إذا أصابت الرأس ضربتان كل واحدة أكبر من أختها، وطبيعي أن يضطرب السرد وينقطع النفس من نفثات الحزن وانفلات الصبر وكم تصغر العبارة حين يعظم الموقف.

لكن في اليد رماحا يجب أن تشق الصدور، الصدور التي بلا ضمير، نعم وجب إفراغ الكنانة من كل السهام(واصمتوا راحلين)/(وارحلوا صامتين).

3. دلالة العنوان في القصيدتين:

كما هو ثابت عند النقاد أن العنوان هو عتبة النص الأولى الذي يؤدي دورا أساسيا بارزا في فهم أفكار النص، ولهذا اعتنى الأدباء باختيار العنوان المناسب لكي يكون الأيقونة التي تعود إليها جميع أفكار المكتوب ... أما العنوانان اللذان بين أيدينا فقد فرضا حضورهما؛ لكي يكون إحالة لمعاناة الشابين والذي نقلت أحداث قصتيهما على الشاشات ومواقع التواصل الاجتماعي، فأصبح مجرد النطق بكلمة (عياش) أو (عائشة) تنط الذاكرة ويقفز الفكر إلى استحضار صورتيهما وبتفاصيل المكان والزمان أيضا، ولعل اختيار الشاعر لاسميهما (عياش) و(عائشة) عنوانين لنصيه هو اختيار موفق حين يكفي أن تقرأ العنوان، لتستوفي مستويات الصورة والحادثة المستقرة في الأذهان، وأما الأبيات فهي سرد من زاوية أخرى فقط.

4. الأنماط البلاغية في الصور الشعرية:

لما تميز الشعر العربي عن بقية المظاهر الأدبية بالصورة الشعرية كان لزاما له أن يبدع فيها فاتجه إلى ابراز المعاني مستعينا بأدوات ظاهرة تارة ومخفية تارة أخرى أو من ابرازها من خلال المعاني فقط دون اللجوء إلى استعمال الأدوات اللغوية فكانت النتيجة ولادة الصورة التشبيهية، الصور الاستعارية، الصور الكنائية.

ا. **الصورة التشبيهية:** رأى البلاغيون في التشبيه وثيقة وصفية لها القدرة على نقل الواقع ووصفه وتسجيل ما فيه من مشاهد وتجارب ومعارف[1]. فهو من أقدم صور البيان ووسائل الخيال وأقربها إلى الفهم، ولذلك اعتبره بعضهم من الفنون التي تمثل المراحل الأولى من التصوير الأدبي والربط بين الأشياء

[1]– بوجمعة بومدين، أطروحة الدكتوراه في البلاغة والأسلوبية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2018م، ص36.

لتقريبها وتوضيحها أو إضفاء مسحة من الجمال عليها[1]. والملاحظ في التشبيهات التي استخدمها الشاعر في قصيدته أنها تتقارب في قوة التصوير ودرجة المبالغة. بل تتفاوت دلالاتها نظرا لما يذكر من أركان التشبيه وما يحذف الفعل الذي يرجع أساسه إلى نفسية الشاعر ورؤيته للفكرة المطروحة.

جاءت التشبيهات في قصيدتي عياش وعائشة في الغالب لتصف وضعا ما، ولما أراده الشاعر وصفا دقيقا أتى بعنصر آخر متفق على صفته وأشركه في التعبير حتى يقرب الصورة إلى ذهن القارئ. فيقول في وصفه للحياة الصحراوية: **علمتها بأن الحياة بعيدا عن البحر أصغر من إبرة جائعة؛** فهو تشبيه بليغ يشبه الحياة "بعيدا عن البحر" أي في الصحراء، في بساطتها بالإبرة الصغيرة التي تحملها العقرب في ذيلها والتي لا يكاد يكون لها اعتبار في مقادير الأحجام الأخرى، فالمتعارف في وصف الإبرة صغرها وبدائيتها وهي الصفة التي أراد الشاعر أن يوصلها لنا عن الحياة في الصحراء يواصل وصفه للحياة فيقول: **الحياة هناك نضال طويل مرير**

يجمع هنا بين الحياة في الصحراء والنضال الطويل المرير من خلال الشقاء والصبر. فهو يرى أن الحياة في الصحراء حياة شقاء وتعب وألم وصبر مثلها مثل النضال الذي قد يعانيه شخص ما ازاء أي مشكل أو هم أصابه. فجاءت التشبيهات في معظمها لانتقاء المعنى الأدق الذي يصف الوضع المزري الذي يعيشه أهلنا وإخواننا في الصحراء الحبيبة.

أبدع الشاعر في الجانب الآخر من قصيدة عياش باستخدامه للتشبيه، غير أن استعماله هذه المرة طال أنواع متعددة للتشبيه ونوع فيها، فيقول في تشبيه مجمل: **موتوا بقطرة سم مثل عائشة،** فهو تعبير من الواقع المفروض علينا بسبب الوضع الذي تعيشه بلادنا من غياب الرفاهية وانعدام للبنى التحتية. والمصادر الاجتماعية. الأمور التي تفرض على المواطن الجزائري ميتة مثل ميتة عياش، ثم في تشبيهات بليغة كثيرة يصف الشاعر عياش فيقول: يا **كبش شعبك،** كن **يوسف الجب.**

فيلحق به صفة التضحية وصفة الأمل. ويصف البئر ويقول: " **البئر قبرك**"، موحشة مظلمة شتان بينها وبين القبر. وعلى شاكلة غيرها من التشبيهات، أظهر الشاعر قدرته الفذة على ربط مصادره (التشبيهات) بعناصر لغوية معروفة تشتمل على صفة المشبه، وعرضها على القارئ ليقرب إليه المعنى ويوضحه، وهذا ما يظهر جليا في قوله: **لكننا فيه أفراخ وأعشاش** ، وهو تشبيه بليغ.

II. الصور الاستعارية: يعرفها عبد القاهر الجرجاني، القرن الخامس الهجري(471هـ) بأنها ارادتك تشبيه الشيء بالشيء، وتظهره وتجيء إلى اسم المشبه به، فتعيره المشبه وتجربه عليه، وتظل الاستعارة

[1]– المرجع نفسه، ص37.

مبدأ جوهريا، وبرهانا على نبوغ الشاعر لما قال فيها نورمان فريد مان: "أنها القدرة على تخطي الواقع ورسم صورة جديدة بما فيها من ادعاء وتخيل. اختص الشاعر الأخضري باستعمال الاستعارة المكنية بغزارة على حساب الاستعارة التصريحية التي لا يكاد يكون لها أثر في القصيدتين.

والجدير بالذكر أن الاستعارة أيضا وكأسلوب بياني فإنها ترمي إلى توضيح المعنى وتقويته بالاستعانة على خصائص المشبه والمشبه به، وهو المقصد الذي أراده الشاعر عند استخدامها، فيقول في قصيدة عائشة: **خطوة طائشة – إبرة جائعة – مات فينا الضمير.**

في كل مرة نجده يحرص على تواجد المشبه وإخفاء المشبه به، مع الإبقاء على أحد لوازمه فقط. تشير رغبة الكاتب في استحضار المشبه وارسائه في التعبير الكنائي على لفت الانتباه إليه وتسليط الضوء عليه حتى يتكون في ذهن القارئ كل المعاني المحتملة المرتبطة بالمشبه التي سيتعزز احدها بالصفة التي يحملها المشبه به؛ والتي أشركها الشاعر بالمشبه. ففي قوله **إبرة جائعة؛** استحضر الإبرة بجميع صفاتها: الصغر، البدائية، قدرتها على الوخز... وهي صفات ذليلة نقلها إلى مستوى أعلى لما ربطها بالجوع، الصفة التي يختص بها الكائن الحي، الكائن الأكثر نشاطا وتعقيدا وهي تلك الصفات السامية التي أعطت لهذا التعبير التصوري دلالة على خطورة لدغة العقرب.

جاءت قصيدة عياش هي أيضا محملة بالصور الاستعارية التي انفردت بالمكنية دون التصريحية وتدعم بتصوراتها المعنى الذي يرمي إليه الشاعر وتوضحه، فيقول في وصف حال الناس حول البئر: **جاثية قلوبهم،** فيشبه القلوب بالبهائم الجاثية، ويضعهما في صورة واحدة تتم عن العجز وعدم القدرة. يقول أيضا: **أم الشمل والهة،** فجمع بين المنطقة والإنسان بصفة الحزن للدلالة على الأجواء التي شهدتها المنطقة، فقد توالت الاستعارات على طول القصيدة إما في وصف الوضع الاجتماعي السائد أو في وصف عياش أو المجتمع وأثر الحادثة عليه، من خلال استحضار معاني معينة (العجز، الحزن، الأمل، الألم، الفخر...إلخ)، نحو: **يموت فينا الضحى**(استعارة مكنية)، **تبكيه زنبقة**(استعارة مكنية) فالضحى والزنبقة يمثلان تطلع الفرد إلى يوم مشرق أبيض ناصع خالي من الهموم والمشاكل، أما عبارة **شموخك في كفيك مبتسما** فهي أيضا استعارة مكنية.

III. الصور الكنائية: الكناية أن تتكلم بشيء وأنت تريد غيره[1]. وهي كما حددها عبد القاهر الجرجاني أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه[2].

جاءت الكنايات في قصيدتي الأخضري تحملان معاني تندرج تحت لفظ (الإحباط، العجز، القوة، لمكانة، الموت، الصحراء، اللاعدل...).

كنى الشاعر في قصيدة عائشة في موضعين مختلفين الصحراء "**بأمة الزحف**" مركزا بذلك على سبب وفاة الأستاذة "عائشة " المتمثلة في الزواحف ومنددا بمحضورتها داعيا إلى ضرورة توخي الحذر منها، يقول الشاعر أيضا: **أن لكل غده للرحيل،** مشيرا إلى الأجل الذي أخذ بغتة الدكتورة عائشة فهو بهذا يكني الوضع الذي آلت إليه الحياة في البيئة الصحراوية وتحديدا في ورقلة.

يتحسر الشاعر في قصيدة عياش على وضع الوطن وينفي عنه أي مظهر من مظاهر الأمل والانفتاحية والتقدم والازدهار؛ حيث ظهر هذا في قوله **ليس يبكي على النسرين خفاش** وهي كناية عن القسوة، قسوة العالم الذي نعيش فيه حتى بات الخفاش ذلك الكائن الذي ينام مقلوبا، وهو يحسب الدنيا هي المقلوبة فيجادل ويعبر على صفاء ونقاء ووداعة النسرين، ذلك الزهر الأبيض طيب الرائحة، أما عبارة **عاشت ذئاب** فهي كناية عن الخونة، بينما **مات جدك في كفيه رشاش** كناية عن التضحية.

بهذا بلغ الشاعر غاية المبالغة في وصفه وتمكن من منح مفاهيمه وأحاسيسه البعد الذي أراده.

5. الحقول الدلالية:

المقصود بالحقل الدلالي مجموع الكلمات التي ترتبط معانيها بمفهوم محدد جامع يشكل وجها لتلك المعاني، ومبررا لها لكي تأتلف على ذلك النحو[3]. يعتمد تشكل هاته الحقول في النتائج الأدبي إما عن التجربة الشعرية التي اكتسبها الشاعر في مشواره، أو الحياة التي عاشها عبر مراحل حياته المختلفة ثم إلى ميولاته الفكرية والشخصية. إن المتتبع لظاهرة الرموز الطبيعية في القصيدتين يتوصل في نهاية المطاف إلى إحصاء كل كلمات القصدتين على أنها رموز طبيعية. ومن الألفاظ الطبيعية المكررة في قصيدة عياش وجدنا ثنائية(الجب و البئر)، والتي تدل على المكان الذي توفي فيه عياش، بالإضافة إلى

---

[1]– عبد العزيز نقبيل، شعر ابن حداد الأندلسي دراسة أسلوبية، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة1، 2017/2016م، ص272.

[2]– بوجمعة بومدين، المرجع السابق، ص123.

[3]– عبد العزيز نقبيل، المرجع السابق، ص173.

استخدام حقل "الماء" الدلالي (نحو: البئر، تشرب، الماء، سقاك، الجب، النهر، قطرة، البحر)، والذي يعبر عن الحركية والانبعاث، أما حقل" البر"(نحو: وطن، أفراخ، أعشاش، الأرض، القبر، ورقلة) فيدل على الارتكاز والثبات ومنبع الحياة، بينما يحيلنا معنى حقل "النبات"(زنبقة، النسرين) إلى دلالة الاضطراب والتفتح.

بإحصاء قمنا بإجرائه تمكنا من فرز المفردات المميزة التي استخدمها الشاعر في القصيدتين ضمن فصائل متقاربة:

مفردات ذات دلالة طبيعية: العقارب، الأفراخ، زنبقة، الخفاش، الأكباش، الذئاب، البحر، السم، الأعشاش، الجوهرة، الصدى، البئر.

مفردات ذات دلالة زمنية: الصباح، الضحى، غده.

مفردات ذات دلالة مكانية: ورقلة.

مفردات ذات دلالة الحزن الكآبة والألم: لم تعش، الموت، الرحيل، أسفا، تبكيه، اجهاش، الهم.

فإذا جئنا إلى ربط هذه الحقول الدلالية بنفسية الشاعر فإننا سنجدها على النحو التالي:

يوحي استعمال الشاعر إلى الألفاظ الدالة على الطبيعة بميله إلى الهدوء والصفاء والهناء، الأمر الذي لم تحققه الأوضاع الاجتماعية السائدة في الوطن، وباستحضارها يدعو الشاعر إلى الدعوة لنيلها وتحقيقها ليعم الأمن والسلام في هذا الوطن. أما استخدامه للألفاظ الدالة على الأسى والحزن فهو نابع عن طبيعة الموضوع الذي يعالجه في هاتين القصيدتين فهما وضعان مأساويان لا يسع طرحهما إلا بوجود هكذا ألفاظ.

من الجدير بالذكر أن الشاعر يميل إلى الألفاظ الدينية أين جاءت هذه الأخيرة في مكانها الأمثل فلا شيء يمكن أن يهون المصيبة التي ألمت بعياش وعائشة سوى التوحيد والإيمان بقضاء الله وقدره. جاءت الألفاظ الدالة على الوطنية للتشجيع وبث الأمل واستحضار التاريخ والأمجاد حتى يتسنى للقارئ أن يشحن بالطاقة الإيجابية، لينهض ويسعى إلى تحقيق التغيير فلا تعبر هذه الرغبة من الشاعر إلا على حبه لوطنه واعتزازه به، ما من شك أن توظيف الرموز الدينية قد أعطى للنص نفسا دلاليا خصبا، وما استحضار الرموز إلا تمسك بالماضي المشرق لمعتقدنا، كل ذلك بهدف إعطاء جرعة أمل، وتلمس الآثار الحسنة التي خطها الأنبياء والرسل وغيرهم من أولي المقام المقدس، نلاحظ أن النص يمتلئ ويتكاشف المعنى عندما يحيلك إلى جب يوسف عليه السلام، وتحيلك (آل عياش) في معاناة (آل ياسر) في زمن البعثة.

خـــاتمـــــــة

ما من بداية إلا ولها نهاية، وبعون الله وبحمده وصلنا إلى نهاية هذا البحث، مع أن نقطة النهاية ستكون بداية لأبحاث ودراسات جديدة، فقد حاولنا أن نكون فيه حذرين قدر الإمكان بغية تقديم مادة صافية طموحها أن تسهم في تطوير البحث في الشعر الاجتماعي، محاولين في ذلك أن نلفت الانتباه إلى هذا النوع عن طريق إثارة بعض الأفكار حول الدراسات السوسيولسانية على مختلف العصور الأدبية.

ونسجل أهم النتائج التي توصل إليه البحث في ما يلي:

- الشعر الاجتماعي هو كل ما يتناول قضايا ذات طابع اجتماعي بشيء من الوصف والتحليل بحيث تخص هذه القضايا الاجتماعية جميع فئات المجتمع (من هذه القضايا نجد : الفقر والرذائل والأخلاق والظلم).
- يرمي الشعر الاجتماعي إلى إصلاح الأوضاع الاجتماعية السيئة التي تعاني منها الأمم.
- تمايز الشعر الاجتماعي في مواضيعه وأساليبه وفي غاياته بتمايز الواقع والأوضاع الاجتماعية المميزة لفترات زمنية متتابعة.
- اختلفت ألفاظ وأساليب الشعر الاجتماعي من عصر لآخر، فقد تطورت أغراضه واختلفت منذ العصر الجاهلي إلى العصر الحالي.
- شعراء الجزائر كغيرهم من شعراء العصور السالفة أبدعوا في الشعر الاجتماعي وصوروا واقع مجتمعنا منذ العهد العثماني مرورا بفترة الاحتلال الفرنسي وصولا إلى واقعنا الحالي.
- تميز عبد الرحمن الأخضري بنزعة إنسانية جعلته يحاكي الواقع الاجتماعي الجزائري، فتفاعل مع كل ما يصيب الأمة، ونقل لنا صورا جمالية على شكل أبيات شعرية جسدها في قصيدتيه " عياش والبئر" و" عائشة والعقرب" .
- اعتمد على تفعيلات البحر المتدارك لبناء قصيدة حرة عبر من خلالها عن مأساة عائشة، بينما جاء في قصيدة "عياش" على نمط الشعر العمودي ووزن البحر البسيط.
- يظهر التكرار بأنواعه في القصيدتين بشكل واضح وجلي، فصنع لنا نغما موسيقيا يهدف إلى استهداف غايات دلالية وجمالية.
- من خلال القصيدتين نلاحظ أن شاعرنا عبد الرحمن الأخضري يعتمد على:
  - ❖ نظام السطر الشعري أو الجملة الشعرية (عائشة).
  - ❖ التكرار.
  - ❖ الوحدة من بداية النص إلى نهايته.

❖ نظام التفعيلة الواحدة؛ إذ تتكرر وحدها في كامل النص.

– لقد عبرت قصيدتا " عياش" و"عائشة" عن شاعرهما تعبيرا عميقا من خلال سطورهما، وألفاظهما ومعانيهما؛ التي غدت مرجعا فنيا وفكريا عكست ثقافته.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.

أولا: المعاجم

1. الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.
2. ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1979م، ج3.
3. الفيروز أبادي، قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ر.ط، 1999م.
4. محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج2، 1413ه/1993م.
5. ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، لبنان، ج8.

ثانيا: المصادر والمراجع

1. ابراهيم أنيس، موسيقى الشعر، دار القلم، بيروت، لبنان، ط4، 1995م.
2. بلامين فتيحة، السبيل في اللغة العربية وآدابها، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.
3. ابن جني، سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج1، 2000م.
4. جوزيف ميشال شريم، دليل الدراسات الأسلوبية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1984م.
5. حسن كزار، اللسانيات الاجتماعية في الدراسات العربية الحديثة التلقي و التمثلات، دار الرافدين، بيروت، لبنان، ط1، 2018م.
6. حنان محمد الحريرات، الشعر الاجتماعي في بلاد الشام في القرن الرابع الهجري، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006.
7. ابن رشيق القيرواني أبي علي الحسن، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.

8. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الاسلامي، دار المعارف، مصر، ط7، 1960.

9. ابن طباطبا، عيار الشعر، تحقيق عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2005م.

10. عبد الرحمان شيبان وآخرون، المختار في الأدب والنصوص والبلاغة، المعهد الوطني التربوي، مصلحة الطباعة، الجزائر، 1984/1983.

11. عبد الرحيم كنوان، من جماليات إيقاع الشعر العربي، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، ط1، 2002م.

12. عبد الفتاح صالح، عضوية الموسيقى في النص الشعري الحديث، مكتبة المنار، د.ر.ط، الأردن، 1985م.

13. عبد القادر المازني، الشعر غاياته ووسائطه، تحقيق: فايز ترحيني، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان.

14. العقاد عباس محمود، دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، 2013م.

15. عمر فروخ، هذا الشعر الحديث...، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1.

16. فرحان بدري الحربي، الأسلوبية والتحليل الأدبي، الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2016م.

17. قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق: عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ر.ط، د/ت.

18. محمد خير شيخ موسى، فصول في النقد العربي و قضاياه، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1984م.

19. محمد طاهر الجوابي، المجتمع والأسرة في الاسلام، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 1421هـ/2000م.

20. محمد زكي العشماوي، الرؤية المعاصرة في الأدب والنقد، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

21. محمد سعيد فرح، ما...علم الاجتماع، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، سبتمبر 1989م.

22. محمد عبد العظيم، في ماهية النص الشعري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ر.ط، 1994م.

23. محمد علي شوابكة وأنور أبو سويلم، مصطلحات العروض والقافية، دار النشر، عمان، الأردن، د.ر.ط، 1994م.

24. مصطفى حركات، اللسانيات العامة و قضايا العربية، المكتبة العصرية للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ-1998م.

25. مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة تاريخها طبيعتها موضوعها مفاهيمها، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1، 2010م.

26. مفتاح عواج، الفاتح في العروض و القافية، دار أسامة للطباعة ،حاسي بحبح، الجلفة، الجزائر، 2014م.

27. أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د.ر.ط، 1986م.

28. الوجي عبد الرحمن، الإيقاع في الشعر العربي، دار الحصاد، ط1، 1989م.

29. يحي الجبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،ط5، 1407هـ.

ثالثا: المذكرات والأطروحات

أ- الأطروحات:

1. بوجمعة بومدين، أطروحة الدكتوراه في البلاغة والأسلوبية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2018م.

2. بن طوير بارودي، الشعر الجزائري في القرن السابع عشر قضاياه وظواهره، أطروحة دكتوراه، المركز الجامعي بلحاج بوشعيب، عين تموشنت، الجزائر، 2019م/2020م.

3. المعتز بالله حمدي محمود منصور ، الشعر الاجتماعي في العصر الأموي دراسة في الرؤى والتشكيل، أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية،2014 م.

4. نقبيل عبد العزيز، شعر ابن حداد الأندلسي دراسة أسلوبية، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة1،2016 م/2017م.

ب- الرسائل:

1. أحمد أمين زعبي وخالد بوكندي، الأبعاد الاجتماعية في ديوان إيليا أبي ماضي، مذكرة الماستر، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر، 2019/2018م.

2. بلخضر غانية وبن عويرة جهاد، الأدب الرقمي في الجزائر قصيدة بالأمس عائشة واليوم عياش أنموذجا تفاعليا للشاعر عبد الرحمن الأخضري، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2020/2019م.

3. موساوي سعاد، الاتجاه الاجتماعي في شعر ايليا ابو ماضي في قصيدة " الحجر الصغير" أنموذجا، مذكرة ليسانس، جامعة أكلي محند أولحاج ،البويرة، الجزائر، 2013م.

4. نجاة كينه ونسيمة كوزان، التجربة الشعرية عند عبد الرحمن الأخضري من خلال ديوانه هواجس، مذكرة ماستر، جامعة أدرار، الجزائر، 2016/2015م.

رابعا: المقالات والدوريات

1. ابراهيم لقان، الالتزام الاجتماعي في الشعر الجزائري الحديث، مجلة العلوم الاجتماعية، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوصوف، ميلة، العدد 22 جوان 2016.

2. أحمد العياض، الشعر الجزائري الحديث، مطبوعة علمية في مقياس الأدب الجزائري الحديث، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2.

3. إسراء أنجيلة، الشعر الاجتماعي في العصر العباسي، موقع موضوع ، https://mawdoo3.com، 27ماي 2023.

4. حامد ربيع، حول تحليل العلاقة الاتصالية بين المفهوم القومي والوجود السياسي والتطور الاجتماعي نحو التماسك العقائدي، المستقبل العربي ع 29جانفي، دراسات الوحدة الغربية، بيروت، لبنان، 1984م.

5. راضية لرقم، محاضرات في النص الأدبي القديم، شعر مطبوعة جامعية موجهة لطلبة ليسانس، كلية الآداب واللغات، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2020/2019م.

6. رشيد ميموني، البعد الاجتماعي في القرآن، مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر،1430هـ/2009م.

7. عبد الباقي الخزرجي، الطباق وأنواعه، محاضرة رقم2، الدراسات الجامعية المصرية، https://uomustansiriyah.edu.iq، الجمعة 2023/06/09، الساعة10.39.

8. عمار بلقريشي وآخرون، دراسات في الشعرية الجزائرية، دفاتر مخبر: الشعرية الجزائرية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، العدد الأول، مارس2009م.

9. محمد اسماعيل وصفوان سلوم، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، مجلة جامعة تشريم للبحوث والدراسات العلمية، المجلد32، العدد01، 2010م.

10. ميهوب جعيرون، جدلية الرفض والقبول في النص الشعري الجزائري بعد الاستقلال، مجلة آفاق علمية، العدد 03، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر، 2019م.

11. هاجر الملاحي، اللسانيات الاجتماعية، جامعة محمد الأول، مجلة الجامعة، العدد 9، 10جوان 2018م، وجدة، المغرب،.

12. ياسمينة محمد محمود عمر، خصائص الشعر في العصر العباسي، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث، مصر، العدد 8، أكتوبر 2015.

ملاحـــــق

صورة الشاعر عبد الرحمان الأخضري

مناسبة القصيدتين:

عادة ما تلهم الشعراء أحداث ترسم بتأثيرها القوي إرثا اجتماعيا أو فكريا، يحفر في أذهان الناس على نحو قصتي "عائشة وعياش"، إذ هما رمزان خلدا في ذاكرة الجزائريين، وجادت حولهما أقلام عديدة في أنماط أدبية جزائرية مختلفة، فـ"عائشة عويسات" دكتورة من ولاية ورقلة، تعرضت للدغة عقرب وهي نائمة في فناء منزلها ما أدى إلى وفاتها لاحقا يوم 3سبتمبر2018م، ما أثار غضب المجتمع الجزائري بسبب الإهمال الذي عانت منه خلال فترة علاجها بمستشفى الولاية، والذي جعل وزير الصحة آنذاك يحمل الدكتورة المسؤولية بل ورافع لصالح العقرب قائلا: "إن عالم الحيوانات عالم جميل والعقرب لا يهاجم البشر إلا إذا تم استفزازها وأحست بالخطر". وهذا التصريح العشوائي من مسؤول في الدولة هو ما جعل الشعب الجزائري يثور غضبا.

أما "عياش محجوبي" فهو شاب يبلغ من العمر 31 سنة، عانى من التهميش واستهتار السلطات آنذاك، فبعد سقوطه في بئر ارتوازية موجود بقريته، دامت محاولة إخراجه ستة أيام كاملة، قبل أن تعلن الحماية المدنية عن وفاته يوم 27 ديسمبر 2018م، أي بعد وفاة عائشة بثلاثة أشهر لتكون نهاية سنة 2018م مأساوية لخسارتنا شابين في مقتبل عمريهما، ماتا لأسباب غامضة لا يعلمها إلا الله.

فكل هذه الأحداث المتتابعة، جعلت شاعرنا عبد الرجمان الأخضري يشارك بإبداعه الشعري أحزان الشعب و آلامهم بقصيدتين عنونهما ب"عياش والبئر" و"عائشة والعقرب" في ديوان لم ير النور بعد الموسوم بـ" كان تعليقا فطال".

و في هذا الجزء من البحث سنضع نماذج للقصيدتين كما نشرهما الشاعر عبد الرحمان الأخضري على مواقع التواصل الاجتماعي:

قصيدة عياش:

عبدالرحمن الأخضري
22 ديسمبر 2018 ·

عياش..
..
بالأمس عائشة واليوم عيّاش
كلاهما أسفا يرثي لمن عاشوا
موتوا بقطرة سمّ مثل عائشة
أو فاصبروا... وجميع الناس عيّاش
ونحن في وطن عاشت مآثره
لكننا فيه أفراخ وأعشاش
يموت فينا الضحى..تبكيه زنبقة
وليس يبكي على النسرين خفّاش
يا كبش شعبك..كم من حوله عبثا
عاشت ذئاب وكم قد مات أكباش
قد حاول القوم لكن عزّ مطلبهم
لا عاش في وطن الأحرار غشّاش
الناس حولك.. حول البئر جاثية
قلوبهم فتسابيح وإجهاش
يصيح شيخاك هل في البئر من خبر
لا شيء غير الصدى والهمّ نهّاش
ولمّت الشملَ أمّ الشمل والهة
وتاب لله أبرار وأوباش
كن يوسف الجبّ واخرج للملا أملا
فأنت وحدك للآمال إنعاش
كم كنت تشرب من بئر فمعذرة
إن كان قد شربتك البئرُ عيّاش
إن متّ غضّا وما في الكفّ غير عصا
قد مات جدّك في كفّيه رشّاش
الماء كان حياة الروح بات ردى
والبئر قبرك.. هل في البئر إيحاش
إن لم تعد فسقاك الله كوثره
وشيّعتك إلى الفردوس أعراش...

عياش 2 ..
...
أمّا وقد متّ فالآبار آسفة
سيّان بعدك من ماتوا ومن عاشوا
أرى شموخك في كفّيك مبتسما
وليس يعبث في عينيك خشخاش
قالوا غضبت، نزلت الجبّ، صحتَ أسى
ولات رُجعى.. كأنْ في الجبّ كمّاش
يا أيها اللغز هل في البئر جوهرة
أردتَها أم أراد الموتَ عيّاش؟
يا أم شمل وأم الشبل معذرة
النهر غمر وهذي الأرض معطاش
إذا صمتّ فأنفاسي ستحرقني
وإن كتبت فهل يكفيك كتّاش؟
لو أن (شيئا) بأرض الله مات سُرى
بكته روم وأتراك وأحباش
قد متّ موتين في بئر معطّلة
فارقد وقبرك أكباد وأرماش
خلّفت في كل قلب جذوة، وصدى
في كل جبّ.. لك الرحمن عيّاش
يا آل عياش لا صبر ولا جزع
عاشت قريش إذا ما عاش قرّاش...
...

22 عيش/مبر 2018...

قصيدة عائشة:

إلى الأستاذة عائشة عويسات رحمها الله

...
لم تعش عائشه
كان يمكن أن تبدأ الدرس هذا الصباح
ولكنما..
خطوة (طائشه)
علمتها بأن الحياة بعيدا عن البحر
أصغر من إبرة... جائعه
أنزر من قطرة... مائعه
الحياة هناك نضال طويل مرير
إذا لم يكن مهزله...

...
لم تعش عائشه
وكل العقارب في أمة الزحف
غاضبة مضربه
تجلجل في ورقله:
"أمة نحن للموت
لا نستطيع الحياة إذا لم نصب
في فؤاد الضحى مقتله
فارحلوا صامتين
بلا غضب وبلا بهدله
واصمتوا راحلين
ولا تسمعونا رجاء رجاء
غَبا المرجله.."

...
لم تعش عائشه
وعاش الذي ..
لا .. لن يعيش
فكلٌ له غده للرحيل الأخير
وكل سيعرف في غده
... منزله..

...
لم تمت عائشه
ولكن من مات فينا
الضمير...الضمير... الضمير

...
مات من عاش عن أمة الزحف في مشغله
عاش من مات في ورقله

...
الأربعاء 2018 /05/09

فهـرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

- **شكر وعرفان**
- **إهداء**
- **مقدمة**.....(أ – د)
- **مدخل**: أولا: مصطلح اللسانيات في الدراسات اللغوية.....07

ثانيا: اللسانيات الاجتماعية.....08

ثالثا: الشعر وثيقة اجتماعية.....12

- **الفصل الأول: الشعر الاجتماعي ماهيته وتطوره**
- أولا: 1– تعريف الشعر الاجتماعي.....17

2– اهتمامات الشعر الاجتماعي ومواضيعه.....20

- ثانيا: تطور الشعر الاجتماعي وخصائصه.....21

1- الشعر الاجتماعي في العصر الجاهلي.....21

1-1- خصائص الشعر الاجتماعي في العصر الجاهلي.....25

2- الشعر الاجتماعي في صدر الإسلام.....25

2-1- خصائص الشعر الاجتماعي في عصر صدر الإسلام.....27

3- الشعر الاجتماعي في العصر الأموي.....27

3-1- خصائص الشعر الاجتماعي في العصر الأموي.....29

4- الشعر الاجتماعي في العصر العباسي.....30

4- 1- خصائص الشعر الاجتماعي في العصر العباسي 33

5- الشعر الاجتماعي في العصر الحديث.....34

5- 1- خصائص الشعر الاجتماعي في العصر الحديث.....36

6- تطور الشعر الاجتماعي في الأدب الجزائري.....36

6- 1- خصائص الشعر الاجتماعي في الأدب الجزائري.....38

- **الفصل الثاني: التشكيل الإيقاعي والدلالي للقصيدتين**
- أولا: السيرة الذاتية للشاعر وتوصيف للحادثتين.....41

1- لمحة عن حياة الشاعر عبد الرحمن الأخضري.....41
2- نبذة عن حياة الدكتورة عائشة.....44
3- نبذة عن حياة عياش.....45
ثانيا: التشكيل الإيقاعي والدلالي للقصيدتين.....46
أ- التشكيل الإيقاعي.....46
1- الإيقاع الخارجي.....47
1 -1- الوزن الشعري.....47
1 -2- القافية.....50
1-3- الروي.....51
2 - الإيقاع الداخلي.....52
2-1- الأصوات.....52
2-2- الهمس والجهر.....56
2- 3- التكرار.....57
3- التشكيل البديعي.....59
3- 1- الجناس.....59
3- 2- الطباق.....60
ب- التشكيل الدلالي.....61
1- شرح قصيدة عياش.....61
2- شرح قصيدة عائشة.....62
3- دلالة العنوان في القصيدتين.....63
4- الأنماط البلاغية في الصورة الشعرية.....63
I. الصورة التشبيهية.....63
II. الصورة الاستعارية.....63
III. الصورة الكنائية.....66
5- الحقول الدلالية.....66

- **خاتمة**..... 69
- **قائمة المصادر والمراجع**.....72
- **ملاحق**.....78

الملخص:

يعد الشعر الاجتماعي المرآة العاكسة لحياة الأمم والشعوب، التي تحفظ موروث الأفراد والمجتمع، فهو وثيقة تاريخية تمثل ثقافته المتوارثة جيلا بعد جيل، وشاعرنا عبد الرحمن الأخضري ليس بدعا من الشعراء، فهو كغيره تناول شعره قضايا اجتماعية تتعلق بالمجتمع الجزائري عامة، كقصتي "عياش" و"عائشة".

وعليه جاءت هذه الدراسة السوسيولسانية لتسليط الضوء على ما ورد في قصيدتيه " عياش "و" عائشة"، من أبعاد اجتماعية وجماليات فنية.

الكلمات المفتاحية: سوسيولسانية، الشعر الاجتماعي، عبد الرحمن الأخضري، عياش وعائشة.

Summary :

Social poetry represents a reflective mirror for the life of nations and people that preserves the heritage of individuales and society, it is a historical document that represents the culture of society inherted from generation to generation , and our Abd al-Rahman al-Akhdari is not a conception of poets since he treated his poetry on stories related to Algerian society in general, such as the tales « Ayyash » and « Aisha ».

So, this sociological study highlights the social and artistc aspects evoked in his poems «Ayyash» and «Aisha».

Key words :sociolinguistics of social poetry ؛ Abd al-Rahman al-Akhdar؛ Ayyash and Aisha.